جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم
دراسة نماذج

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: تفسير وعلوم القرآن

الطـــالبة: سناء بن شيخه

المشـــرف: د. عبد القادر شكيمة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ميلود عمارة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسًا
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفًا ومقررًا
حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد ا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنـــاً

السنة الجامعية:(1437 –1438 هـ/2016 –2017 م)

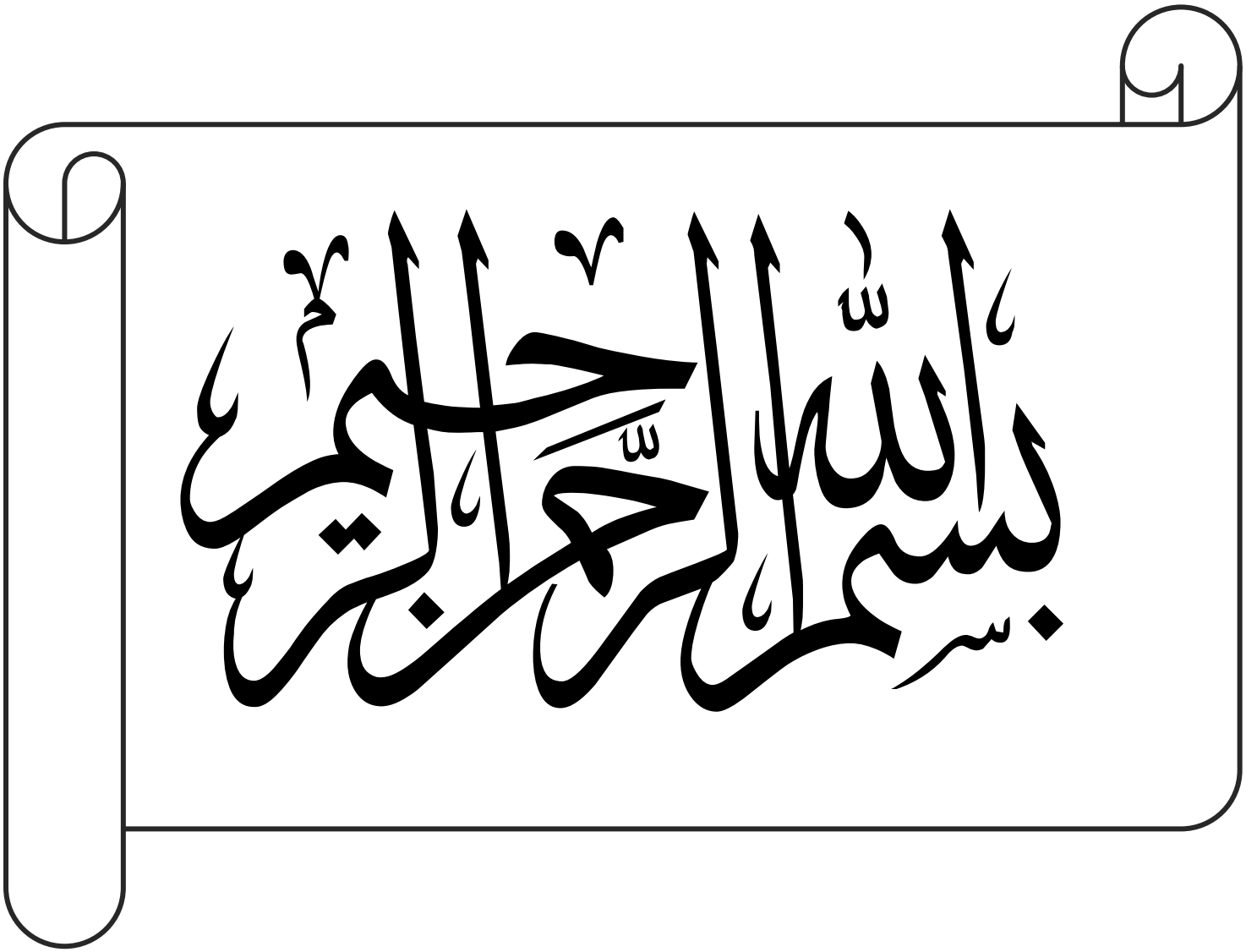
بسم الله الرحمن الرحيم

❁ الإهـــــداء ❁

لك الحمد ربي كثيرًا على إتمـام هذا العمـل المتـواضع، وأتمنى أن أكـــون قد وفقت في ذلك

وأهدي ثمرة عملي هذا إلى: معـلم البشريـة ومنبع العـلم نبينـا محمد ﷺ.

إلى الـــوالدين الـــكريمين...

إلى روح أخي رشيد رحمه الله وأسكنه فسيح جنـانه.

إلى كـل الأهـل والأقـارب...

إلى كـــل الأساتـذة الأفـــــاضل...

إلى كـل زملاء الـدراسـة...

إلى كـــل من سـلك طريقًـا في طلب العـــلم

يبتغـي به وجه الله تعـالى.

إلى كـــــل من سعتهـم ذاكرتي

ولـم تسعهـم مذكرتي

أهـدي هذا العمـل

المتواضـع.

سنـــــاء

❁ شكر وعرفان ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾]إبراهيم: 7]

ما كان لهذا البحث أن يصل إلى ما وصل إليه إلا بتوفيق الله أولاً وأخراً، فله الحمد وله الشكر على نعمه الجليلة، بأن أمدني بالصحة والرشد والثبات لإعداد هذا البحث.

وعملا بسنته ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» (رواه الترمذي)

فيلزمني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الشهيد حمه لخضر عموماً، ولمعهد العلوم الإسلامية خصوصاً، لما تبذله من جهد مثمر.

ثم أتقدم بعظيم العرفان والامتنان لأستاذي الفاضل شكيمة عبد القادر، الذي رعى بحثي بمنتهى الأمانة والصدق والإخلاص، وقد استفدت من توجيهاته ودقيق ملاحظاته، فجزاه الله عني خير الجزاء، ويجعل ما بذله من جهد في ميزان حسناته وسدّد الله خطاه، ووفقه لما يحبه ويرضاه.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذين المناقشين لتكرمهما بقبول مناقشة هذا البحث وأدعو الله مخلصة أن ينفعني بعلمهما و توجيهاتهما، وأن يتولى عني جزاءهما.

ثم الشكر الجزيل لكل يد امتدت لمساعدتي من أساتذتي وزميلاتي وصديقاتي وكل من له حق علي، ولو بكلمة طيبة، أو دعوات خالصة في ظهر الغيب وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث أسلوب الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم، وهو أحد الأساليب البيانية التسع التي تتبعها علماء البلاغة لخروج الكلام عن مقتضى الظاهر، و الأصل في الكلام أن يكون موافق لمقتضى الظاهر، لكنه قد يخرج على خلاف هذا الأصل لغرض وفائدة تساعد على فهم و تدبر النص القرآني، وقد اخترت نماذج من آيات الذكر الحكيم، وتتبعت أقوال المفسرين فيها، فكانت على ضربين: أحدهما نماذج اختلف أهل العلم من المفسرين في استخراج الغرض البلاغي لوضع الظاهر موضع المضمر في الآية الواحدة على أقوال، وقمت بدراسة كل قول وذكرت الغرض البلاغي الذي ذكروه، وبعدها أخرج بنتيجة لي من خلال دراستي للأقوال، والآخر نماذج اتفقت أقوال المفسرين فيها، وذكرت من قال به منهم، وبعدها استخلاص خلاصة أبين فيها الغرض البلاغي الذي اتفقت أقوالهم عليه.

SUMMARY

This research deals wich style of showing lhings in a position of hiding in The holly Quran and lhis stgle is one of lhe grap hical melhods of lhe nine That followed rhetorictget ont to talk about appropriate apparent scholars and The orignial speech to be ok for The appropriate apparent، but it may come out olherwise This asset for The purpose benefit help to un derstand and mamage The Quranic text، and have chosen models of lhe Quran and followed The words of lhe commentators in which، were on two.

Kinds: one models of scholars in The extraction of rhetorical purpose to put The apparent position of in- plicit in lhe verse and have studied all The words and reported rhetorical present ation reminded him، and lhen iwent out The out cime of Ouring my statements، and The olher models agreed statements of The commentators on The purposes of which، and mentioned said by Them and after extraction of abyan where The salvation The torical purpose for which Their wirds agreed upon.

قـائمـة رمــوز الـدراســة

الرقم	الرمـــــــز	دلالـــــــــته
01	ط	الطبعة
02	د.ط	دون طبعة
03	تحق	تحقيق
04	هـ	هجري
05	م	ميلادي
06	ج	الجزء
07	ص	الصفحة
08	..../....	للفصل بين التاريخ الهجري و التاريخ الميلادي
09	...-...	للفصل بين أرقام الصفحات أو أرقام الآيات
10	ﷺ	صلى الله عليه و سلم
11	رضي الله عنه	رضي الله عنه
12	-....-	جملة اعتراضية
13	﴿....﴾	آية قرآنية
14	«....»	حديث نبوي
15	"...."	قول مأثور أو نص مقتبس

مُقَدِّمَةٌ

مقـــــدمـة

الحمد لله رب العالمين، الذي كشف لعباده المتقين، عن أسرار كتابه المبين وأطلعهم على دقائق كنوزه، وروائع آياته والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي خصه الله بالمعجزة الخالدة "معجزة القرآن الكريم" وعلى آله وصحبه وإخوانه الداعين بدعوته إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد:

إن تلاوة القرآن الكريم عبادة وتزداد حسنا وفضلا بالتدبر والفهم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[محمد:24]

وقال ﷺ حاثا على قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[أخرجه مسلم].

لهذا الشرف فالدراسة في مباحث القرآن الكريم نعمة عظمى، ومنة كبرى فهو الكتاب الذي حفظه- المولى سبحانه- نورًا وهداية للعالمين، ومعجزة نبيه ﷺالتي تحدى بها العرب فوقفوا أمام بلاغته وفصاحته مبهورين إلى يومنا هذا،مما أدى إلى كثرة الدراسات والأبحاث حوله.

من عظيم امتنان الله عليَّ أن تكون رسالتي لنيل درجة الماستر متصلة بالقرآن العظيم تحت عنوان: **الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم (دراسة بيانية).**

وقد اصطلحوا عليها العلماء مصطلحات عدَّة منها: الإظهار والإضمار، ووضع الظاهر موضع المضمر، العدول عن الإضمار إلى الإظهار والكل بمعنى واحد له أغراض وفوائد كثيرة.

إشكالية البحث: يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما المقصود بعدول النص القرآني من الإضمار إلى الإظهار؟

وتندرج تحته جملة من التساؤلات الفرعية منها:

1- فيم تندرج أهمية هذا العدول؟

2- ما هي الفوائد المستنبطة من عدول النص القرآني من الإضمار إلى الإظهار؟

3- هل نظرة علماء التفسير في استخراج الغرض البلاغيلهذا الأسلوب في الآية واحدة أم مختلف فيها ؟

أهمية الموضوع:

وتكمن فيما يلي:

1- الأثر الكبير للأساليب العربية، ودورها في بيان معاني الكتاب العزيز.

أسباب اختيار الموضوع:

لا شك أن وراء اختياري لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية

أما الأسباب الذاتية فتعود إلى:

1- إنّشرف العلوم تنال من شرف موضوعاتها، ولا شك أن الدراسة القرآنية من أشرف العلوم والدراسات لاتصالها بالقرآن الكريم، ومن هنا أحببت أن أنال هذا الشرف من خلال هذه الدراسة.

2- رغبة في فهم أكثر لهذا الأسلوب الرفيع الوارد في القرآن الكريم.

أما الأسباب الموضوعية فهي:

1- الحاجة إلى تتبع أساليب اللغة التي نزل بها القرآن وجمعها وتبيين أثرها التفسيري.

2- إثراء المكتبة الإسلامية الجامعية ببحث أكاديمي لم يسبق دراسته من قبل في هذه الجامعة.

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى:

1- بيان أسلوب الإظهار في موضع الإضمار عند المفسرين، من خلال بعض النماذج، وبيان أغراضه مع التمثيل.

2- جعل هذا البحث مرجعًا هامًا في مجال الدراسات العلمية في علوم القرآن.

الدراسات السابقة:

لا شك أن الدراسة في هذا الموضوع تدفعني للاطلاع على بعض الدراسات السابقة، ومن خلال المصادر والمراجع التي اطلعت عليها، وكذا البحث في الشبكة العنكبوتية، عثرت على: رسالةأكاديمية مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلومه، للباحث إدريس محمد أبكر محمد، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، بدولة ماليزيا، فبراير 2011، بعنوان: الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران، جمعًا ودراسة.

فقد قام الباحث في الباب الأخير من رسالته بتتبع مواطن هذا الأسلوب البلاغي في أربعة أجزاء من تفسير التحرير والتنوير، واستخرج جميع المواضع فيها وذكر المفسرين الذين وافقوا ابن عاشور في كل موضع، كما استخرج استدراكات غفل عنها ابن عاشور وذكرها بعض المفسرين الآخرين.

وكذا كتاب بعنوان الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم – مفهومه، أغراضه، عناية المفسرين به للدكتور عبد الرزاق حسين أحمد اليوسف، أستاذ مساعد بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جيبوتي.

أصل هذا الكتاب بحث محكم منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي لدراسات القرآنية، بجدة العدد التاسع، جمادى الآخرة1431 هـ.

أما ما أضفت في دراستي هذه على ما درسوا، هو في المبحث الثاني، والثالث، وذلك بتبين أنه قد يكون الإظهار والإضمار قد يكون بين آية قرآنية وأخرى، كما أني في المبحث الثالث والأخير

الذي بعنوان دارسة نماذج وهو محور هذه الدراسة، فقد أخترت نماذج اختلفت أقوال المفسرين فيها وقمت بدراسة كل قول وذكرت الغرض البلاغي الذي ذكروه، وبعدها أخرج بنتيجة لي من خلال دراستي للأقوال.

وكذا اخترت نماذج اتفقت أقوال المفسرين فيها، وذكرت من قال به منهم، وبعدها استخلاص خلاصة أبين فيها الغرض البلاغي الذي اتفقت أقوالهم عليه.

منهج الدراسة: وأما منهجي في البحث فكان كالآتي:

- اعتمدت في الجانب النظري المنهج الوصفي وذلك من خلال التعريف بمصطلح الإظهار والإضمار، وأهمية الإظهار في موضع الإضمار، وفي ذكر أهم أغراضه وفوائده البلاغية، وكذا في بيان علاقته بالخروج عن مقتضى الظاهر.
- أما الجانب التطبيقي وهو في المبحث الثالث، فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال انتقاء بعض نماذج من وضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم، ثم دراستها وذكر أقوال المفسرين فيها.
- **أهم المصادر والمراجع:** اعتمدت في جمع المادة العلمية لهذه الدراسة على جملة متنوعة من الكتب وهذه بعض منها:

1- المعاجم اللغوية: مقاييس اللغة لابن فارس ولسان العرب لابن منظور...إلخ.

2- كتب في البلاغة والبيان والمعاني: تلخيص المفتاح للقزويني وأساليب بلاغية لأحمد مطلوب الرفاعي...إلخ.

3- كتب علوم القرآن: البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي...إلخ.

4- كتب التفسير: كانت معظمها للمفسرين المتأخرين الذين يهتمون بإبراز الجانب البلاغي في تفسير الآيات: روح المعاني للألوسي والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور...إلخ.

صعوبات البحث: من أكثر الصعوبات التي واجهتني ندرت المصنفات الخاصة التي ألفت في هذا المجال كما أن الرسائل الأكاديمية في هذا الموضوع قليلة، وأضف إلى ذلك قلة تفقهي ورصيدي المعرفي في هذا المجال مما زاد عليا صعوبة في بناء وترتيب الأفكار.

طريقة عملي في البحث: التزمت في كتابة بحثي بخطوات معينة هذه أهمها:

1- عند توثيق المعلومة في الهامش لأول مرة، فإني أسير وفق الترتيب الآتي:
المؤلَّف، المؤلِّف، التحقيق إن وجد، رقم الطبعة، تاريخ النشر، دار النشر، مكان النشر الجزء الصفحة.

أما إذا لم توجد أحد هذه المعلومات في الكتاب، فإني لا أشير إلى عدم وجودها، إلا الطبعة فإن لم توجد أشير أنه دون طبعة.

2- إذا ذكرت الكتاب مرة ثانية فإني أكتفي بذكر عنوان الكتاب، واسم مؤلِّفه، والجزء والصفحة.

3- أما إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمصدر نفسه إذا كان مصدر، وبالمرجع نفسه إذا كان مرجعًا.

4- عزوت الأقوال المنسوبة إلى قائليها، مع الحرص على أخذها من مصادرها.

5- ترجمت لكل علم أذكره في المتن مثل السكاكي، والقزويني، وابن المعتز، باستثناء المفسرين المشهورين فإني لم أترجم لهم، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم.

6- جعلت للبحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتحصل عليها، وبعض التوصيات.

7- جعلت قائمة للمصادر والمراجع (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي)

8- ذيلت البحث بفهارس عامة مرتبة كالآتي:

- فهرس الآيات القرآنية(مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف)
- فهرس الأبيات الشعرية (مرتبة حسب وروده في البحث)
- فهرس الأعلام المترجم لهم (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي)
- فهرس الموضوعات (مرتبة حسب وروده في البحث)

هيكل البحث: اقتضت طبيعة بحثي أن يكون مشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث تندرج مطالب كما أني جعلت لكل مبحث خلاصة جمعت فيها أهم النتائج المتحصل عليها وكانت على النحو الآتي:

مقدمة: وقد حوت كل هذه العناصر (إشكالية البحث، وأهمية الموضوع، والأسباب الموضوعية والذاتية التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع بالذات، وكذا الأهداف المرجوة من هذا البحث والدراسات السابقة فيه، والمنهج الذي اتبعته لعرض المادة العلمية، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها والصعوبات التي واجهتني فيه، كما أني في أخر المقدمة بينت طريقة عملي في البحث وهيكل البحث.

المبحث الأول: فكان بعنوان مفهوم الإظهار في موضع الإضمار، وتندرج تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول ماهية الإظهار والإضمار، أما المطلب الثاني فتناولت فيه تبين مفهوم الخروج عن مقتضى الظاهر وعلاقته بقاعدة الإظهار في موضع الإضمار، أما الثالث فكان بعنوان أهمية الإظهار في موضع الإضمار، والمطلب الرابع والأخير في هذا المبحث هو إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، وإعادته بعد الطول أحسن من الإضمار.

المبحث الثاني: الذي بعنوان فوائد الإظهار في موضع الإضمار، فقد قسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول وضعت فيه الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر، أما المطلب الثاني فبينت فيه الإظهار والإضمار في متشابه القرآن الكريم.

المبحث الثالث: وهو الأخير، فكان بعنوان دراسة نماذج، وقد قسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول درست فيه نماذج اختلفت أقوال المفسرين فيها، أما المطلب الثاني فدرست فيه نماذج اتفقت أقوال المفسرين فيها.

الخاتمة: وقد حوت ملخص ما وصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة، وبعض التوصيات.

المبحث الأول :مفهوم الإظهار في موضع الإضمار

و فيه أربعة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول**: ماهية الإظهار و الإضمار
- ✓ **المطلب الثاني**: الخروج عن مقتضى الظاهر و علاقته بقاعدة الإظهار في موضع الإضمار
- ✓ **المطلب الثالث**: أهمية الإظهار في موضع الإضمار
- ✓ **المطلب الرابع**: إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، وإعادته ظاهرا بعد الطول أحسن من الإضمار

المبحث الأول: مفهوم الإظهار في موضع الإضمار

وضع علماء العربية قواعد ضبطوا من خلالها أصول البيان، ووزنوا على وفقها أسلوب الكلام وقرروا أن الخروج عن هذه القواعد لا ينبغي أن يكون إلا لداع يستدعي هذا الخروج، ومن القواعد التي قرروها: أن الاسم إذا ذكر أولًا، فلا يعاد ثانية، وإنما يذكر مضمرًا غير أنهم سوغوا إعادة الاسم الظاهر ثانية لمعنى ما، وعبروا عن هذا الأسلوب بمصطلحات عدة منها: وضع الظاهر موضع المضمر، أو إظهار ما حقه الإضمار، أو العدول عن الإضمار إلى الإظهار، والكل يصب في قالب واحد، ويبحث آلية واحدة تقدم فوائد جمة[1].

المطلب الأول: ماهية الإظهار والإضمار

لمعرفة ما المقصود بالإظهار و الإضمار لا بدأ من معرفة تعريف كل منهم في المعاجم اللغوية وكذا التعريف الاصطلاحي الذي قالوه العلماء المتخصصين فيهما:

الفرع الأول: تعريف الإظهار لغة واصطلاحا

1-الإظهار لغة: قال ابن فارس: "الظَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَؤُهَا. وَالْأَصْلُ فِيهِ كُلِّهِ ظَهْرُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خِلَافُ بَطْنِهِ وَهُوَ يَجْمَعُ الْبُرُوزَ وَالْقُوَّةَ".[2]

الظهر: "كل من علا شيئاً فقد ظهر. وَسمي المركوب ظهرا لِأَن رَاكِبه يعلوه"[3]

---

1 - ينظر: موقع اسلام ويب(موقع المقالات) قسم الدراسات القرآنية.

2- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون، د.ط 1399هـ/1979م دار الفكر، ج3، ص471

3- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش- محمد المصري، د.ط ، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص588.

ظهر: الظَّهْر مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خِلافُ البَطْن، وَالْجَمْعُ أَظْهُرٌ وظُهور وظُهْرانٌ، والمِظَهَّرُ، بِفَتْحِ الْهَاءِ مُشَدَّدَةً: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الظَّهْرِ، وَرَجُلٌ ظَهِيرٌ: يَشْتَكِي ظَهْرَه والظَّهْرُ: الرِّكابُ الَّتِي تَحْمِلُ الأَثقال فِي السَّفَرِ لِحَمْلِهَا إياها عَلَى ظُهُورها، والظاهِرُ: خِلَافُ الْبَاطِنِ؛ ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً، فَهُوَ ظَاهِرٌ وظهِير قال تعالى:﴿ وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ﴾، قيل: ظاهره المخالة على جهة الريبة، وباطنه الزنا.

وقيل: أتركوا الإثم ظهرًا وبطنًا أي: لا تقربوا ما حرم الله جهرًا ولاسرًا، والظاهرُ: مِنْ أَسماء اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وظَهَر الشيءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْته. والظُّهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ يُقَالُ: أَظْهَرني اللَّهُ عَلَى مَا سُرِقَ مِنِّي أَي أَطلعني عَلَيْهِ [1].

ونستخلص مما سبق أن مادة الإظهار تدور حول البيان والبروز وما قابل الإخفاء والإضمار

2- تعريف الإظهار في الاصطلاح: ويراد به هنا التصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يغني عنه الضمير[2].

الفرع الثاني: تعريف الإضمار لغةً واصطلاحًا

1- الإضمار لغةً: يقول ابن فارس: " الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَالْآخِرُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبَةٍ وَتَسَتُّرٍ.

فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: ضَمَرَ الْفَرَسُ وَغَيْرُهُ ضُمُورًا، وَذَلِكَ مِنْ خِفَّةِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْهُزَالِ. وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تُضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ: الْمِضْمَارُ. وَرَجُلٌ ضَمْرٌ: خَفِيفُ الْجِسْمِ. وَاللُّؤْلُؤُ الْمُضْطَمِرُ: الَّذِي فِي وَسَطِهِ بَعْضُ الِانْضِمَامِ وَالِانْضِمَارِ.

وَالْآخِرُ الضِّمَارُ، وَهُوَ الْمَالُ الْغَائِبُ الَّذِي لَا يُرْجَى. وَكُلُّ شَيْءٍ غَابَ عَنْكَ فَلَا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ فَهُوَ ضِمَارٌ"[3]، والمقصود به في هذا البحث هو الثاني ما غاب واختفى.

1- ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، ت: محمد باسل عيون السود، ط1 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ج1 ص628. وينظر:لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ط31414هـ، دار صادر- بيروت ج4ص(520- 527).

2- ينظر: قواعد التفسير(جمعًا ودراسة)، خالد بن عثمان السبت، د.ط، دار ابن عثمان، ص338 .

3- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3، ص371.

ضمر:الضُّمْرُ والضُّمُر، الهزال ولحاق البطن وقد ضمر الفرس وضمُر، والمضمار:الموضع الذي تضمر فيه الخيل، والمضمرُ: الذي يضمر خيله لغزوا أو سباق، وتضمِيرُ الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلا قوتًا، وَاللُّؤْلُؤُ المضْطَمِرُ: الَّذِي فِي وَسَطِهِ بعضُ الِانْضِمَامِ والضَّمِيرُ: السِّرُّ وداخِلُ الخاطرِ، وَالْجَمْعُ الضَّمائرُ، والاسم الضمير، والمضْمرُ: الموضع والمفعول وأَضْمَرْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيته، والضِّمارُ مِنَ الْمَالِ: الَّذِي لَا يُرْجَى رُجوعُه [1].

ضمر: (الضُّمْرُ) بسكون الميم وضمها الهزال وخفة اللحم، وقد ضمر الفرس من باب دخل وضَمُرَ أيضا بالضم، وضمرا بوزن فُعْلٍ فهو ضَامِرُ فيهما وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك أربعين يومًا، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذي تضمر فيه الخيل أيضًا مِضمار، وأضمر في نفسه شيئًا والاسم الضَّمِيرُ، وَالْجَمْعُ الضَّمَائِرُ. والمضْمَرُ: الموضعُ والمفْعولُ وأَضْمَرْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيته. وهَوًى مُضْمَرٌ وضَمْرٌ كأَنه اعْتُقد مَصدراً عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ: مَخْفِيٌّ الضِّمَارُ مَا لَا يُرْجى مِنَ الدَّين والوَعْد وكلِّ مَا لَا تَكون مِنْهُ عَلَى ثِقةٍ [2].

وخلاصة الأقوال في تعريف الإضمار لغة هي: دلالة على الإخفاء يقال أضمر الشيء: أخفاه وكذا الهزال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج:27]، أي:الإبل المهازيل[3].

2-تعريف الإضمار في الاصطلاح: هو" إسقاط الشيء لفظًا لامعنى،كما يعرف بترك الشيء مع بقاء أثره"[4].

1- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو اليض، الملقب بمرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، د.ط ، دار الهية، ج12، ص(401- 402) .وينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج4، ص491.

2- ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر عبد القادر الحنفي الرازي ، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ/1999م، المكتبة العصرية، الدار النموذجية – بيروت، ض185.

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ/ 2000هـ مؤسسة الرسالة، ج16، ص514.

4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط1 1403هـ/1983م، دار الكتب العلمية –بيروت، ص29.

قال أبو البقاء الكفوي: "هو إسقاط الشيء لفظًا لا معنى... والإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو المراد بالنية"[1].

المطلب الثاني: الخروج عن مقتضى الظاهر وعلاقته بقاعدة الإظهار في موضع الإضمار

في اللغة العربية أساليب جاءت موافقة لمقتضى الظاهر، وأساليب أخرى خرجت عن هذا الأصل و " الأصل في الكلام أن يكون على مقتضى الظاهر، ولكنه قد يخرج على خلافه لنكته أو سبب من الأسباب ولهذا الخروج أساليب مختلفة"[2]، ذكرها العلماء وأشاروا إلى وجود علاقة بين هذا الخروج وبين وضع الظاهر موضع المضمر.

"فعلى المخاطب أن يبحث عن سبب العدول مستعينا بالقرائن، ويسمى ذلك: الخروج عن مقتضى الظاهر"[3].

يقول القزويني[4] عند تعريفه للبلاغة:" هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[5].

1- الكليات،لأبي البقاء الكفوي، ص384.

2- أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ط1، 1980م، وكالة المطبوعات- الكويت، ص248.

3- علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي،ط4، 1422هـ/ 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص142.

4- القزويني: هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد العجلي القزويني ثم الدمشقي، قاضي القضاة جلال الدين أبو عبد الله، ألف تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وكتاب الإيضاح، توفي سنة 739هـ، ودفن في مقابر الصوفية.(ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، ص1407هـ، عالم الكتب، بيروت،ج2، ص (286- 287).

5- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطب دمشق، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل – بيروت، ج1، ص41.

كما نلمح هذا التعبير أيضًا في التعريف بعلم المعاني، فيقال: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1].

و لست هنا بصدد التعريف بعلم البلاغة بصفة عامة، ولا بعلم المعاني بصفة خاصة ولكن هو توضيح للمفهوم.

الحال: "هو الأمر الداعي لإيراد الكلام على صورة مخصوصة، سواء أكان ذلك الأمر الداعي ثابتًا في الواقع، أم كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم، كتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل، و جعل غير المنكر كالمنكر، والمنكر كغير المنكر"[2].ومقتضى الحال وظاهر الحال كلهم للدلالة على معنى واحد وهو الأصل في الكلام البليغ.

"وقد درس علماء البلاغة ضمن تتبعهم لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداع من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما فيها من عناصر فنية إبداعية تتضمن دلالات فكرية، أو تغيرات جمالية، أو إلماحات ذكية

وظهر لهم من التتبع الأنواع التسعة التالية"[3]:

1- تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ط1، 1430هـ/ 2010م، مكتبة البشرى- كريتشي باكستان، ص13.

2- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط3، 1408هـ/1988م، دار المنارة- جدة، ودار الرفاعي- الرياض، باب الحاء ص182.

3- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، ط1، 1416هـ/1997م، دار القلم- دمشق، الدار الشامية – بيروت، ج1، ص478.

النوع الأول: الالتفات: يعرفه عبد الله بن المعتز[1] بأنه:" وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[2]، ، وبعبارة مختصرة فإن الالتفات يقصد منه نقل الكلام من أسلوب إلى أخر.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾[مريم 88-89]

وإنما قيل:﴿ لقد جئتم﴾ و هو خطاب بعد قوله: ﴿وقالوا﴾ وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة وهي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى، والتعرض لسخطه، والتنبيه لهم على عظم ما قالوه، وكأنه يخاطب قومًا حاضرين بين يديه منكرا عليهم، وموبخًا لهم[3].

النوع الثاني: الأسلوب الحكيم: "وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا له على أنه هو الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهم له"[4].

قَالَ تَعَالَى:﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾[البقرة:215]

" فقد سألوا عن بيان ماينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على المهم هو السؤال عنها؛ لأن النفقه لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها"[5].

النوع الثالث: الإضمار في مقام الإظهار، والإظهار في مقام الإضمار

القسم الأول: الإضمار في مقام الإظهار: ويلاحظ هذا في موضعين.

1- عبد الله: هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم، أخذ الأدب عن ابن العباس المبرد كان أديبًا بليغًا شاعرًا له تصانيف كثيرة منها كتاب الزهر والرياض، وكتاب البديع، توفي في شوال سنة 315هـ.(وفيات الأعيان وأنباء الزمان أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، ت: احسان عباس، ط1، 1971م، دار صادر، بيروت، ج3، ص(76- 77)).

2- البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، ط1، 1410هـ/ 1990م، دار الجيل، ص152.

3- ينظر: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، د.ط،دار نهضة مصر لطباعة – القاهرة، ج2، ص138.

4- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ج2، ص94.

5 – علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، المراغي،ص142.

أحدهما: ضمير الشأن أو القصة: وهو ضمير الغائب الذي يقع قبل الجملة، ويسمى ضمير الشأن إذا كان مذكرا، وضمير القصة إذا كان مؤنثا، ويعود كل منهما إلى ما في الذهن، ولا يحتاج إلى ظاهر يعود عليه، ولا يفسر إلا بجملة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[يوسف: 90]، حكاية لمقالة يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿إنه من يتق ويصبر﴾ أي: الشأن العظيم الذي يعظم لدى أولي الألباب هو ﴿من يتق ويصبر﴾.

والموضع الأخر: الضمير في باب (نِعْمَ وبِئْسَ وما جرى مجراهما) وهي أفعال لإنشاء المدح أو الذم على سبيل المبالغة، وقد تكون اسمًا ظاهرًا، وقد تكون ضميرًا مستتر وجوبًا مميزًا بكلمة (ما) بمعنى شيء، أو كلمة "مَنْ" بمعنى شخص، أو بنكرة عامة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[البقرة:271]، وأصلها: فنعم ما أي: فنعم هو شيئا.

القسم الثاني: الإظهار في مقام الإضمار: يكون وقد استخدام الضمير في الكلام هو المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب، ولكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي استخدام الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير[1].

وهذا القسم هو مجال دراستي في هذا البحث، وسأتطرق في المباحث القادمة إلى العديد من الشواهد القرآنية لنبين الأغراض البلاغية والفوائد الداعية إلى الإظهار في موضع الإضمار.

النوع الرابع: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي: ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ المضي تنبيها على تحقيق وقوعه، وأن ما هو للوقوع كالواقع، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:68]، جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع[2].

1- ينظر: البلاغة العربية،حبنكة الميداني، ج1، ص(507-503)، وينظر: علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، أحمد المراغي، ص(143- 144).

2- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط17، 1426هـ/ 2005م، مكتبة الآداب ، ج1، ص147.

النوع الخامس:" التغليب: وهو إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الأخر أو إطلاق لفظة عليهما، إجراء للمختلفين مجرى المتفقين، وهو أنواع: كتغليب الأكثر على الأقل، وذلك بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر، **قَالَ تَعَالَى:**﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف:88]، وأدخل شعيب في قوله:﴿لتعودن﴾ بحكم التغليب إذا لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود إليها"[1].

النوع السادس: وضع الخبر موضع الإنشاء ، ووضع الإنشاء موضع الخبر: وذلك لأغراض بلاغية متعددة.

1- فمن أغراض وضع الخبر موضع الإنشاء: كغرض التفاؤل بتحقيق المطوب كالدعاء بصيغة الخبر، تفاؤلا بالاستجابة، أو لتأديب بالابتعاد عن صيغة الأمر، احتراما لمن يوجه له الطلب، أو التنبيه على أن المطلوب يسير سهل قد توافرت أسبابه، أو لإظهار الرغبة في حصول المطلوب كأن تكتب رسالة لقريب أو صديق غائب، أو لتنبيه على لزوم سرعة امتثال الأمر التكليفي وأنه ينبغي، كما يوضع لحمل المخاطب على الفعل بألطف أسلوب، كأن تقول لتلميذك الحريص على أنه لا يكذبك فيما تخبر عنه من أحداث المستقبل، (تلميذي حسين يخطب غدًا يوم الجمعة عني في المسجد الجامع بموضوع كذا...) إلى غير ذلك من أغراض قد تتفق عنها أذهان البلغاء الأذكياء.

2- وضع الإنشاء موضع الخبر: كإظهار العناية والاهتمام بالشيء، ومنه قول الله عز وجل **قَالَ تَعَالَى:**﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[الأعراف:29]

وبأسلوب الخبر خولف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي إشعارًا بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف[2].

1- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ/ 1957م، دار إحياء الكتب العربية، ج3، ص(302- 309).

2- ينظر: البلاغة العربية،حبنكة الميداني، ج1، ص(514- 515).

النوع السابع: الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع والعكس: ولهذا الانتقال أغراض بلاغية يقصدها البلغاء ويكشف متدبر النصوص الرفيعة أغراضًا نفسية تقصد بهذا الانتقال.

فمن الانتقال من الماضي إلى المضارع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[فاطر:9]

كان مقتضى الظاهر بعد فعل (فأثرت) لكن عدل عن هذا الظاهر إلى (فتثير) بالمضارع بغية تقديم صورة السحاب المثار كأنه حدث يجري مع تلاوة النص، وهذا أسلوب فني بديع فيه إحضار للمشاهد الماضية في صور المشاهد الحاضرة الجارية، ذات الأحداث المتجددة، إذ الفعل المضارع يفيد مع الحدوث الحاضر ظاهرة التجدد والتتابع.

ويضاف إلى هذا الغرض التنوع في الأسلوب التعبيري الذي يستثير الانتباه ويستدعيه بقوة[1].

النوع الثامن: القلب: " وهو من الجناس غير التام وسماه قوم (جناس العكس) وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الأخر من غير زيادة ولا نقص، ويخالف أحدهما الأخر كقوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام: ﴿خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾"[2].

النوع التاسع: تجاهل العارف: وهو مزج الشك باليقين، بمعنى إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزداد تأكيدا، إذ الأمور التي تجري على طبيعتها بالتلقائية أن يتكلم العارف بالأمر على وفق معرفته له، ولكن قد تدعوه بلاغيته إلى التظاهر بالشك أو الجهل، ومن الدواعي البلاغية لهذا: المدح، الذم، التعجب، التوبيخ.

كالتعجب في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾[الطور:15][3].

بعد عرض ما توصل إليه علماء البلاغة عند تتبعهم لموضوعات علم المعاني ودراستهم لظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر، نتوصل إلى علاقة بين هذا الخروج وبين أسلوب الإظهار في موضع الإضمار وهي: أن الإظهار في موضع الإضمار أحد الأنواع التسعة لخروج الكلام البليغ عن

1- ينظر:البلاغة العربية، حبنكة الميداني،ج1، ص516.

2- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، باب القاف، ص554.

3- ينظر: البلاغة العربية،حبنكة الميداني، ج1، ص517. وينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد المراغي ص140.

مقتضى الظاهر، وذلك لداعي بلاغي يستدعي استخدام الاسم الظاهر بدل من استخدام الضمير.

المطلب الثالث: أهمية الإظهار في موضع الإضمار

ذكر العلماء أن للعدول عن الأصل في الكلام وهو الإضمار بدل من إعادة الاسم الظاهر مرة أخرى أهمية وفائدة فقالوا:

" اعلم أن هذا وإن كان معدودا في علم الإعراب لكن له تعلق بعلم المعاني وذلك أن الإفصاح بإظهاره في موضع الإضمار له موقع عظيم وفائدة جزلة، وهو تعظيم حال الأمر المظهر والعناية بحقه"[1].

قال الجرجاني[2]: " للتصريح عملًا لا يكون مثل ذلك العمل للكناية، فقد كان لإعادة اللفظ في مثل قوله تعالى:﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص: 1-2]، من الحسن والبهجة ومن الفخامة والنبل مالا يخفى موضعُه على بصير، ولو ترك فيه الإظهار إلى الإضمار لعدم الذي أنت واجده الآن"[3].

1- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة الحسيني العلوي الطالبي، ط1، 1423هـ، المكتبة العصرية – بيروت، ج2، ص79.

2- الجرجاني: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، المعروف بالشريف الجرجاني، من كبار العلماء في اللغة شافعي المذهب، ولد سنة 400هـ وتوفي ينة 471هـ، له نحو خمسين مصنفًا، منها المائة في النحو، دلائل الإعجاز أسرار البلاغة (أنظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط15,2002م، دار العلم للملايين،ج4، ص(48-49)).

3- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط1، 1428هـ/ 2007م، دار الفكردمشق، ص159.

كما ذكر السكاكي[1] فائدة في هذا الفن فقال:" يوضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة التمكين"[2].

فإن كان ذلك الظاهر اسم إشارة: ففائدته:

1– كمال العناية في ترك مقتضى الظاهر إلى غيره لاختصاصه بحكم غريب: كقول ابن الراوندي[3]:

كم عـاقل عـاقل أعيت مذاهبه *** وجـاهل جـاهل تلقـاه مرزوقـا

هذا الذي تـرك الأوهـام حـائرة *** وصيـر العـالم النحريـر زنديقا

فالمشار إليه هو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا، أو إعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل.

2– التهكم بالسامع، والتعجب من أمره: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾[ص: 1-4]، فالإتيان باسم الإشارة في قوله ﴿هذا ساحر كذاب﴾ إنما لتهكم من الكفار.

3– التنبيه على كمال بلادة السامع: كأن يقال: (من الحاكم؟) فيقال في الجواب (ذلك محمد).

4– التنبيه على كامل فطنة السامع، وذلك أن يكون غير المحسوس عنه كالمحسوس: ومثال ذلك أن يقال (هذه قضية مهمة) بدل ما يقال (هي قضية مهمة).

1- السكاكي: هويوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، ولد سنة 554، وصنف مفتاح العلوم.(معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحق: إحسان عباس، ط1، 1414هـ/ 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6 ص2846.)

2- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ت: نعيم زرزور، ط2، 1408هـ/ 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص198.

3- الراوندي: هو أبو الحسين ابن الراوندي المتكلم من أهل مرو الروذ، سكن بغداد وكان معتزليا، ثم تزندق، وقيل: كان أبوه يهوديا فأسلم هو فكان بعض اليهود يقول للمسلمين، لا يفسد هذا عليكم كتابكم، كما أفسد أبوه علينا التوراة.، مات سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين، (سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ،ط3، 1405هـ/1985م، مؤسسة الرسالة، ج14، ص(60- 61).

5–إدعاء كمال ظهور المسند إليه عند المتكلم ولو لم يكن ظاهرا من نفسه، وذلك أن يقال هذه مسألة واضحة) بدل من (هي مسألة واضحة) .

وإن كان غير اسم إشارة فالعدول إليه عن الضمير لأسباب منها:

1–زيادة تمكين المسند إليه في ذهن السامع حتى يكون مستحضرا لا يزول عن البال، نحو قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص:1- 2]، ففي لفظ الجلالة أثر المظهر على الضمير، لأن للفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعًا عظيمًا في القلوب، والمراد تمكين الألوهية، وإشاعة هيمنتها في الضمائر، فلا يكاد يخلو موضع في القرآن العظيم من هذا الأسلوب، وكأنه أصل من أصول البلاغة القرآنية، فتجد أسماء الله الحسنى وخصوصًا هذا الاسم الأعظم، يقع هذا الموقع في كثير من الجمل القرآنية لينساب نورها الغامر في القلوب، وتشيع مدلولاتها فتتمكن من النفوس زيادة تمكين، وتقرر في السرائر أحسن قرار، وبذلك تتربى مهابة الحق وحده في الأمة التي يربيها القرآن؛ فلا يكون في صدرها خشية إلا لله وللحق.

2– إدخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة، أو تقوية ما يدعو المخاطب إلى الامتثال والطاعة،قَالَ تَعَالَى:﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:159] لأنه لم يقل فيه (فتوكل علي) ولكنه من باب تقوية داعي المأمور إلى الامتثال، لا من باب إدخال الروع في ضمير السامع، لأن الاطمئنان بالتوكل لا يناسبه الروع من المطمأن إليه.

3– الاستعطاف كقول الشاعر[1]:

إلهي عبدك العاصي أتاكا*** مقرا بالذنوب وقد دعاكا

وليس في دراسة البلاغيين لهذا الأسلوب غير ما ذكرنا، أما الذين أعتنو بعلوم القرآن فكانت نظرتهم أوسع ومسائلهم أكثر تشبعا واستيعابا[2].

وسنعرض الكثير من الأغراض البلاغية لفائدة الإظهار في موضع الإضمار في المبحث القادم التي أضافها علماء علوم القرآن.

المطلب الرابع: إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، وإعادته ظاهرًا بعد الطول أحسن من الإضمار

لا يخفى أن تكرير اللفظ في المواضع المتقاربة مما يثقل على السامع، وهذا حال كون اللفظين في جملة واحدة[3]، قال الزركشي:" وإنما يسأل عن حكمته إذا وقع في الجملة الواحدة فإن كان في جملتين مستقلتين.

1- ابراهيم بن أدهم: هوأحد مشاهير العباد ومن أكابر الزهاد، كانت له همة عالية في ذلك رحمه الله، فهو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي، ويقال له العجلي،روى عن جماعة من التابعين، واشتغل بالزهد عن الرواية وكان يكون بالكوفة ثم بالشام توفي سنة 162هـ(ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، د.ط، 1407هـ/ 1986م، دار الفكر، ج10، ص(135- 136). وينظر:، ج7، ص(367- 368).

2- ينظر: أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ص(251-249)، وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، ج1، ص(135- 136)، وينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بهاء الدين السبكي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، 1423هـ/ 2003م، مكتبة العصرية –بيروت، ج1، ص(265- 267)، وينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، ط7، مكتبة وهبة، ص247.

3- ينظر: الإتقان في علوم القرآن،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، د.ط، 1436هـ/ 2010م، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ص508.

كالبيت[1]:

إذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها

سهل الأمر لكن الجملتين فيه كالجملة الواحدة لأن الرافع للوحش الأول فعل محذوف كما يقول البصريون والفعل المذكور سدَّ مسد الفعل المحذوف حتى كأنه هو ولهذا لا يجتمعان وإن قدر رفع الوحش بالابتداء فالكلام جملة واحدة"[2].

أما إذا كان واحد من اللفظين في جملة مستقلة عن الأخرى فإن هذا أسهل مما سبق، لانفصال الجملتين عن بعضهما.

وقولنا: إعادته ظاهرًا بعد الطول أحسن من الإضمار فوجه ذلك:

أولًا: أن التباعد بين اللفظين يرفع العلة السابقة وهي:(الإثقال على السامع)

ثانيًا: أن في إعادته بعد الطول تمنع من اشتغال الذهن في البحث عن مرجع الضمير، ولا ريب أن هذا التشاغل يُفَوتُ عليه المعنى المراد غالبًا.

1- مثال إعادة الظاهر بمعناه في الموضع الذي يستحسن فيه ذلك:**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[الأعراف:170]، فلم يقل: (فإنا لا نضيع أجر الذين يمسكون بالكتاب ...إلخ) وإنما أعاد ذلك بلفظ آخر يدل على ماسبق وهو(المصلحين).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[الكهف:30]

ولم يقل:(إنا لا نضيع أجر الذين أمنوا وعملوا الصالحات) بل أعاده بلفظ آخر يدل عليهم وهو

1- الجعدي: اختلف في اسمه فقيل: قيس بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن قيس، بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو شاعر يكنى أبا ليلى، قيل له النابغة فيما يقولون لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه، عمر النابغة الجعدي 220سنة، ومات بأصبهان، وكان يذكر في الجاهلية دين إبراهيم عليه السلام والحنفية، ويصوم ويستغفر(ينظر: معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، تحق: صلاح بن سالم المصراتي، ط1، 1418هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ج2، ص345. وينظر: طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو محمد عبد الله المعروف بابي الشيخ الأصبهاني، تحق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط2، 1412هـ/ 1992م، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج1، ص273. وينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد الأصبهاني و تحق: عادل بن يوسف الغزازي، ط1، 1419هـ/ 1998م، دار الوطن، الرياض، ج4، ص2317.

2- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص483.

(من أحسن عملًا).

"فاختلاف لفظين ظاهرين أشبها لفظي الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ وعليه قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ ثم قال: ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ ولم يقل: يؤذونه مع ما في ذلك من التعظيم فالجمع بين الوصفين كقوله في الحديث: (نبيك الذي أرسلت)"[1].

2- مثال ما أعيد بلفظه حال كون كل واحد من اللفظين واقعًا في جملة مستقلة عن الأخرى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾[الأنعام:124]

الشاهد هو تكرار لفظ الجلالة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:282]، والكلام فيها كما في التي قبلها وهو تكرار لفظ الجلالة لدلالة على استقلال كل جملة عن الأخرى.

3- مثال إعادة اللفظ ظاهرًا بعد الطول: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام:82] بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام:74].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:119]، فقد تكرر قوله ﷻ: ﴿إن ربك ﴾ .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:188]، فقد تكررفقد تكرر لفظ ﴿ لا تحسبن ﴾ بعد الطول لكي لا يبقى الذهن متشاغل عن من يعود الضمير[2].

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص483.

2- ينظر: قواعد التفسير، خالد السبت، ج1، ص(342- 343).

"وإذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان المناسب الإظهار كقوله: تعالى: ﴿الحاقة. ما الحاقة﴾ [الحاقة: 1- 2] و ﴿القارعة. ما القارعة﴾ [القارعة: 1- 2]، والإضمار جائز كقوله تعالى: ﴿فأمه هاوية. وما أدراك ما هيه﴾[القارعة:9- 10]"[1].

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص484.

ملخص المبحث: من خلال ما سبق ذكره نستخلص النقاط الآتية:

1- مادة الإظهار في اللغة تدور حول البيان والبروز وما قابل الإخفاء والإضمار، أما مادة الإضمار فهي دلالة على الإخفاء.

2- يقصد بالإظهار في موضع الإضمار هو أن يؤتى بالاسم المعاد ذكره ثانية ظاهرًا بدلًا من الإتيان بضمير يعود على الاسم الأول.

3- أسلوب الإظهار في موضع الإضمار هو أحد الأنواع التسع التي تتبعها علماء البلاغة لخروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

4- عدول النص القرآني عن الأصل؛ وهو الإضمار بدلًا من الإظهار،لأن السياق يقتضي أن يُوتى بالضمير، ولكن يُوتى بالظاهر مكان الضمير، وهذا لأهمية وفائدة ذكرها علماء البلاغة، وتوسع فيها علماء علوم القرآن.

5- إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، تجنب لتكرار، وإعادته ظاهرًا بعد الطول أحسن من الإضمار، لئلا يبقى الذهن متشاعل لمن يرجع الضمير.

المبحث الثاني: فوائد الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم

و فيه مطلبان:

- ✓ **المطلب الأول**: الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر
- ✓ **المطلب الثاني**: الإظهار والإضمار في متشابه القرآن الكريم

المبحث الثاني: فوائد الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم

لقد امتازت اللغة العربية بوفرة الأساليب التي تظهر بلاغتها، وقد جاء القرآن الكريم موافقًا للعرب بما يعرفونه من أساليب الخطاب، فما من أسلوب تتبعه البلغاء إلا وجدوا فيه مرجعًا وشاهدًا من القرآن العظيم، ومنها أسلوب وضع الظاهر موضع المضمر، أو عكسه وقد استخلصوا منه أغراض وفوائد تقل عند بعضهم، كما توسع فيها آخرون، وذلك على حسب ما يظهر لكل عالم حسب قدرته وفهمه لسياق.

وسأحاول سرد ما أمكنني من أغراض لوضع الظاهر موضع المضمر في هذا المبحث، سواء كان الإظهار والإضمار في نفس الآية، أو كان بين آية قرآنية وأخرى، و الاستشهاد لكل غرض من القرآن الكريم، وذكر الفائدة المستخلصة منه.

المطلب الأول: الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم

الإظهار في موضع الإضمار أحد الأساليب العربية التي يخرج فيها الكلام عن الأصل الذي هو الإتيان بالضمير بدلًا من الاسم الظاهر تجنب لتكرار، ولهذا العدول أغراض ذكرها العلماء وأكثر من توسع فيها الزركشي.

" الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، والأصل المحدث عنه كذلك والأصل إذا ذكر ثانيًا أن يذكر مضمرًا للاستغناء عنه بالظاهر السابق"[1]. معناه أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى و أخصر للفظ، ولهذا ناب الضمير في قوله تعالى:﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَا﴾[الأحزاب: 35]،عن عشرين كلمة المذكورة قبله"[2].

وقد ذكرنا أن الأصل في الاسم أن لا يعاد ذكره ثانية، إلا إذا كان هناك غرض وفائدة في هذه الإعادة، فيعدل عن هذا الأصل.

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص484.

2- أصول في التفسير، محمد بن صالحين محمد العثيمين، تحق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1، 1412هـ/ 2001م، المكتبة الإسلامية، ص57.

كما أشار الألوسي إلى فائدة من فوائد الإظهار في موضع الإضمار فقال:" أن العرب إذا فخمت شيئًا كررته بالاسم الذي تقدم له"[1].

ولعل العلماء قد فطنوا لهذا المدخل، وتنبهوا إليه فلم يألوا جهدًا في تبين أغراض الإظهار وفوائده البلاغية، واعلم أن حصر تلك الفوائد والأسباب أمر اجتهادي، يظهر حسب قدرة الباحث والناظر على فهم السياق، فقد تتباين الآراء ويعطي الأول ما لا يعطي الآخر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

فقد عد العلماء مجموعة من الأغراض البلاغية للخروج على خلاف الظاهر، ومنه وضع الظاهر موضع المضمر، وأكثر من توسع فيها الزركشي، وهذه أهم الفوائد له:

1- قصد التعظيم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:282]، " كُرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعة وتربية المهابة ولتنبيه على استقلال كل منها بمعنى حياله فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالإنعام والثالثة تعظيم لشأنه تعالى"[2].

2- لقصد الإهانة و التحقير: كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[المجادلة: 19]

فقد تكرر لفظ (الشيطان) هنا ثلاث مرات، وكان مقتضى الظاهر أن يذكر في المرة الثانية والثالثة (ألا إنهم) أي ضمير يعود على الاسم الظاهر، لكن عدل عن ذلك الأصل وجاء على خلاف مقتضى الظاهر، فوضع الاسم الظاهر موضع الضمير لقصد الإهانة و التحقير، وختم الآية الكريمة بقوله:﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ مما يحق العناية باستحضاره في الأذهان

1- روح المعاني في التفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقك: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص333.

2- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي،ج2، ص485. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص508. وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص271. وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعد الشيرازي البيضاوي، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج1، ص165.

مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم، والتلبس بمثل أحوالهم المذكورة آنفا، وزيد هذا التحذير اهتمامًا بتأكيد الخبر بحرف إن وبصيغة القصر، إذا لا يتردد أحد في أن حزب الشيطان خاسرون فإن ذلك من القضايا المسلمة بين البشر، فلذلك لم تكن هذه المؤكدات لرد الإنكار لتحذير المسلمين أن تغرهم حبائل الشيطان وتروق في أنظارهم بزة المنافقين وتخدعهم أيمانهم الكاذبة[1].

3- زيادة التقرير والتمكين والتقدير: قال المولى سبحانه في كتابة العزيز:﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[الإسراء : 105]، وأصل الكلام أن يقال: (وبالحق أنزلناه و به نزل) ولكن كررت لفظة " بالحق" بدل الضمير لزيادة في تقرير حقيقة نزول القرآن بالحق، وتمكينا لهذه الحقيقة في النفوس، "ولو ترك الإظهار إلى الإضمار لم يكن فيه من الفخامة ما فيه الآن"[2] ومعنى: ﴿ وبالحق أنزلناه﴾ أي: القرآن لأنه شيء ثابت متعين لا يختلف عليه، وجاء الفعل لتعدية فكأن الحق سبحانه كان كلامه وهو القرآن محفوظًا في اللوح المحفوظ، إلى أن يأتي زمان مباشرة القرآن لمهمته، كما أن الوسائل التي نزل بها كلمة ثابتة، وكلها حق لا ريب فيه ولا شك.

أما قوله:﴿ وبالحق نزل﴾ أي: مضمونه وما جاء به من منهج معجزة حق لأنه تحدى الفصحاء والبلغاء وأهل اللغة فأعجزهم في كل مراحل التحدي[3].

4- إزالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه الأول:قَالَ تَعَالَى:﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[يوسف:76]، لم يقل في الآية (استخرجها منه) لئلا يتوهم عود الضمير (منه) إلى الأخ فيصير كأنه مباشرة يطلب خروجها، وليس كذلك، لما في

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص490. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،ص508. وينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، د.ط، 1984م، الدار التونسية، تونس،ج28، ص55.

2- بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تحق: حفنى محمد شرف، د.ط، نهضة مصر، ص189.

3- ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ص508. وينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، د.ط، 1997م، مطابع أخبار اليوم،ج14، ص(8790- 8792).

المباشرة من الأذى الذي تأباه النفوس الأبية، فأعيد لفظ الظاهر لنفي هذا، ولم يقل: (من وعائه) لكي لا يتوهم عود الضمير إلى يوسف عليه السلام ، لأن العائد عليه ضمير في (استخرجها)[1].

5- قصد تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك: ونجد هذا في قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[غافر: 49]، والملاحظ والمتدبر للنص الكريم يتبادر لذهنه هذا السؤال: لماذا لم يقل (لخزنتها) بدل من ﴿لخزنة جهنم﴾ مع أنه الأصل، والإجابة كانت كالتالي: يقول الطاهر بن عاشور: فليس قوله هنا جهنم إظهار في مقام الإضمار إذ لا يحسن إضافة خزنة إلى النار، ولو تقدم لفظ جهنم لأن الخزنة هم الملائكة الموكلون بما تحويه النار ووقودها والمعذبين فيها، وموكلون بتسيير ماتحتوي عليه دار العذاب وأهلها.

أما الزمخشري فكان له رأي أخر، إذ قال: نجد أنه عدل إلى إظهار لفظ جهنم بدل من الضمير الذي يعود على النار في قولنا (لخزنتها) لأن في ذكر جهنم تهويلا و تفظيعا ، ويحتمل أن تكون جهنم أبعد النار قعرا[2].

وخلاصة ما تقدم ذكره في هذا المقام هي: قد ذكرنا آنفًا أن حصر الفوائد والأسباب أمر اجتهادي وقد تتباين فيه الآراء، ويرى الأول ما لا يرى الثاني، وذلك حسب قدرة الباحث على فهم السياق وتذوق البلاغة فيه، وهذا ليس بالأمر السيئ لأنه من باب اختلاف تنوع وليس باختلاف تضاد ولله الحمد.

6- قصد تقوية داعية المأمور: ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: 159]، ففي قوله: ﴿ فإذا عزمت﴾ أي: عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على الله في إمضاء أمرك على ما هو أرشد وأصلح، فإن ما هو أصلح

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي،ج2، ص488. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص507.

2- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي،ج2، ص490. وينظر:التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج24،ص164. وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط1407,3هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ص171.

لك لا يعلمه إلا الله، لا أنت ولا من تشاور، إن الله يحب المتوكلين عليه فينصرهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم وصلاح .

والتوكل تفويض الأمر إلى الله والاعتماد على كفايته، فلم يقل (علي) وحين قال: (على الله) لم يقل (إنه يحب المتوكلين) أو (إني أحب المتوكلين) لتقوية داعية المأمور بالتوكل وذا بتصريح باسم المتوكل عليه[1].

7- تعظيم الأمر: قَالَ تَعَالَى:﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[الإنسان: 1-2]؛فقد عدل في هذه الآية عن الإتيان بالضمير في كلمة(خلقناه) لتنبيه على عظم خلقه للإنسان، لأن الله خلقه بعد أن كان معدومًا فأوجد نطفة كانت معدومة ثم استخرج منها إنسانًا، فثبت تعلق الخلق بالإنسان بعد عدمه[2].

8- الاستلذاذ بذكر الظاهر: ونجد هذا في قوله تعال:﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[الزمر: 74]، لم يقل المولىﷻ على لسان أهل الجنة (نتبوأ منها) ولهذا عدل عن ذكر الأرض على ذكر الجنة، وإن كان المراد بالأرض الجنة، لأنه يجوز أن يكون لفظ الأرض مستعار للجنة لأنها قرارهم كما أن الأرض قرار الناس في الحياة الأولى، كما يجوز أن يكون أهل الجنة نطقوا بكلام عربي ألهمهم الله إياه، فقد جاء في الآثار أن كلام أهل الجنة بالعربية الفصحى، ولفظ الأرض جارٍ على مراعاة التركيب التمثيلي لأن الأرض قد اضمحلت أو بدلت[3].

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص508. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط1، 1408هـ/ 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ج1، ص275. وينظر روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي المولى أبو الفداء، د.ط، دار الفكر، بيروت،ج2، ص116.

2-ينظر: البرهان في علوم القرآن،ج2، ص275. وينظر: الإتقان في علوم القرآن.ص502. وينظر: معترك الأقران،ج**1**، ص275.وينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،ج24، ص73.

3- ينظر: البرهان،ج2، ص488. وينظر: معترك الأقران، ج1، ص276. وينظر: التحرير والتنوير،ج24، ص73.

9- قصد التوصل من الظاهر إلى الوصف: ومن هذا قوله تعالى:﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف:158]، فقد قال: ﴿فئامنوا بالله ورسوله النبى الأمي الذي يؤمن بالله﴾ بعد قوله في صدر الآية:﴿ إني رسول الله إليكم جميعً﴾ ولم يقل (فأمنوا بالله وبي) ليتمكن من إجراء الصفات التي ذكرها من النبي الأمي الذي يؤمن بالله فإنه لو قال: (وبي) لم يتمكن من ذلك لأن الضمير لا يوصف، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به و الإتباع له هو من وصف بهذه الصفات[1].

10- قصد العموم: قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[يوسف: 53]، فقد عدل التعبير القرآني عن الإضمار بقوله: (إنه غفور رحيم) ، إلى الإظهار في قوله: (إن ربي غفور رحيم) عند تعرضه لعنوان الربوبية تربية لناس على مبادئ المغفرة والرحمة، فذكر لفظة (ربي) إشارة واضحة على معنى التربية التي هي من صفات الرب المربي للخلق أجمعين، ولا نرى ظهور هذا المعنى مع الإضمار، فهي مزية مهمة يأتي بها العدول القرآني في هذا الموضع من الآية.

فإنه لو قيل: (إنها لأمارة) لأقتضى تخصيص ذلك فأتى بالظاهر ليدل على المراد وهو التعميم مع أنه برئ من ذلك بقوله بعده:﴿إلا ما رحم ربي﴾ وقوله:﴿إن ربي غفور رحيم﴾[2].

11- قصد الخصوص:قَالَ تَعَالَى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:50]، ونجد أنه لم يقل (وهبت نفسها لك) لأنه لو أتى بالضمير لأخذ جوازه

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص492. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص509. وينظر: معترك الأقران، السيوطي،ج1، ص276.

2- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 495.

لغيره، بل هو تصريحًا بأنه خاص به وحده، أي: المرأة الواهبة نفسها لنبي بغير مهر، إن رغب النبي في الزواج بها، و الزواج بلفظ الهبة خصوصية لنبي دون المؤمنين[1].

12- الإشعار بعلة الحكم: وهو أن يأتي الحكم تعليلاً لمعنى سابق في الآية كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:17]، والقياس (أنهم لا يفلحون) ولو ذكر الظاهر لقال: (لا يفلح المفترون) أو (الكاذبون) لكن صرح بالظلم تنبيهًا على أن علة عدم الفلاح الظلم[2]، " فلا أحد أظلم ممن أفترى على الله كذبًا بأن يقول على الله ما لم يقل"[3]، أو كذب بآيات الله التي جاء بها رسوله الأمين، فلا ينجح الكافر في عمله وقد خسر خسرانًا مبينًا بكفره، ومغاضبته لله تعالى.

13- استقلال الجملة: والمقصود به أن تكون كاملة، بحيث لو اقتطعت من السياق الذي هي فيه يظل المعنى فيها على تمامه وكماله، ويحسن استخدامها في مواطن خارج السياق، كما جاء في قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة:106-107]، فالخطاب القرآني يدلنا على أن الإظهار للفظ الجلالة جاء في ثلاث جمل، وقد أفاد فيها استقلال بعضها عن بعض الأخر، يقول أبو حيان:" وتكرار اسم الله ظاهر في هذه الجمل الثلاث، ولم يضمر لدلالة على استقلال كل جملة منها، وأنها لم تجعل مرتبطة بعضها ببعض ارتباط ما يحتاج فيه إلى إضمار"[4]، وإلى الرأي نفسه ذهب الزركشي في دلالته للاستقلال[5].

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص495. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص509. وينظر: التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، 1422هـ، دار الفكر، دمشق،ج3، ص2080.

2- ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص493.

3- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، د.ط، 1419هـ، الناشر حسين عباس زكي، القاهرة، ج2، ص 458.

4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، تحق: صدقي محمد جميل، د.ط، 1420هـ، دار الفكر، بيروت، ج2، ص554.

5- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص495.

14- كون الظاهر أهم من الضمير: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة:282]

قال بعضهم: إنما أعيد لفظ﴿إحداهما﴾ لتعادل الكلم وتوازن الألفاظ في التركيب وهو المعنى في الترصيع البديعي بل هذا أبلغ من الترصيع، فإن كان الترصيع توازن الألفاظ من حيث صيغها وهذا من حيث تركيبها فكأنه ترصيع معنوي وقلما يوجد إلا في نادر من الكلام[1].

15 مراعاة المحسنات البديعية كالجناس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾]الناس:1-3]، ففي الآيات الكريمة إظهار للفظ ﴿ الناس ﴾ وكان الأصل أن يأتي مضمرًا ويقال: (ملكهم) و(إلههم) ولكنه عدل عن هذا الأصل لنكتة المذكورة، وهي مراعاة الجناس، وقد ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام[2]رحمه الله[3].

يقول الشوكاني: "وكرر لفظ (الناس) في الثلاثة المواضع لأن عطف البيان يحتاج إلى مزية الإظهار، ولأن التكرار يقتضي مزيد شرف الناس من شر الوسواس"[4].

" والسبب في تكرار لفظ (الناس) مزيد البيان والإظهار، والتنويه بشرف الناس، فإنهم مخلوقات الله ﷻ، وإنما قال: ﴿ رب الناس﴾ مع أنه رب جميع المخلوقات، فخص الناس بالذكر لتشريف ولأن الاستعاذة لأجلهم"[5].

16- أن يتحمل ضميرًا لا بدأ منه: ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾

1- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص496.

2- عز الدين ابن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد إمام عصره بلا مدافعة، ولد سنة 577 أو 578، وتوفي سنة 660.(ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي السبكي، تحق: محمود محمد الطناحي، و عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر، ج8، ص209).

3- ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص511. وينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص496.

4- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ج5، ص642.

5-التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج3، ص2966.

[الكهف:77]،لوقال:(استطعماها)لم يصح، لأنهما لم يستطعما القرية، أو قال:(استطعماهم) فكذلك لا يصح لأن جملة (استطعما) صفة لقرية نكرة لا ل(أهل) فلا بدأ أن يكون فيها ضمير يعود عليها، ولا يكون إلا مع التصريح بالظاهر"[1]، و"كرر الأهل للتأكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر وقد تقدمت شواهده أو للتقصي ليشمل الاستطعام والامتناع من الإكرام جميع أهلها[2].

وقد يكون في الآية الواحدة أكثر من غرض بلاغي، وهذا من مظاهر بلاغة القرآن وإعجازه و ذكرنا لهذه الأغراض ليس حصرًا لها في ما ذكرنا، فقد يوجد أغراض أخرى لم يذكرها العلماء لأنه أمر يختلف من باحث إلى أخر، فكل منهم يعدها على حسب فهمه لسياق واستنباط معانيه.

المطلب الثاني: الإظهار والإضمار في متشابه القرآن الكريم

في القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى، ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة كأن يكن الاختلاف في حرف أو كلمة أو نحو ذلك:

1-قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: 123]

وفي سورة طه يقول المولى ﷻ: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾[طه: 71]

أما سورة الشعراء فقال تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الشعراء:49] والملاحظ هنا أن المولى سبحانه في سورة الأعراف أظهر اسم (فرعون) لعنه الله، أما في سورتي طه والشعراء أضمره، وذلك لأن في

1- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص509.

2-إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ط4,1415هـ، دار الارشاد للشؤون الدينية، حمص-سورية، ج6، ص9. وينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج5، ص642.

سورة الأعراف بعُد ذكره فقد أظهر في الآية العاشرة بعد قوله تعالى:﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[الأعراف: 114].

ولم يبعد هذا الذكر في الآيتين من سورة طه والشعراء، لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله تَعَالَى:﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[طه: 57],وبعدهقَالَ تَعَالَى:﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾[طه:60-61] وهذا خطابه لفرعون وقومه، و إضمارهم منطو على ضميره إلى قوله تعالى:﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾[طه: 64]

والذكر في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾[طه: 71]إنما هو السابع من الآي التي جرى ذكره فيها، وكذلك في سورة الشعراء لم يبعد الذكر الذي بعده في سورة الأعراف، ألا ترى أخر ما ذكر فيها اتصل بهذه الآية في قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[الشعراء: 42]وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة من الآي التي جرى ذكره فيها، فلما بعد الذكر في سورة الأعراف في الآية العاشرة، خلاف بعده في سورتي طه والشعراء، وحسن الإظهار لذلك[1].

2-قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾[الفرقان:3]أما في سورة يس فقال تَعَالَى:﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ﴾[يس: 74]، فجاء اسمه ﷻ مظهرا في قوله﴿من دون الله﴾ في سورة يس، أما في الفرقان فقد جاء مضمرا في قوله ﴿من دونه﴾، وذلك لأن في آية الفرقان تقدم ذكره ﷻ مكنيًا عنه في قوله تعالى:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[الفرقان: 1-2] وذلك في ثماني مرات: أولها الموصول في قوله ﴿ تبارك الذي﴾، وفاعل نزل

1- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي، تحق: محمد مصطفى أيدين، ط1، 1422هـ/ 2001م، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ، مكة، ج2،ص(669-668).

المضمر، والضمير في (عبده)، والموصول الثاني، والضمير المجرور باللام، وضمير الفاعل في ﴿ولم يتخذ ولد﴾، والضمير في (له) المجرور، وضمير الفاعل في (خلق)، فلما تكرر اسمه مكنيًا عنه ثماني مرات جرى بعد ذلك في قوله ﴿ واتخذ من دونه﴾ مضمرا على حكم ما تقدم ، ولو ورد مظهرًا لم يكن ليناسب.

وأما الوارد في سورة يس فتقدم قبل الآية قوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم﴾، فلم يكن ورود اسم الله تعالى هنا مضمرًا ليناسبه، ولو قيل: (واتخذوا من دونه) لما تقدم قبله ذكر الشيطان وتحذيرهم من عبادته، فجاء كل من الآيتين على ما يجب ويناسب[1].

فالخطاب القرآني اشتمل على إظهار لفظ الجلالة في سورة يس بقوله ﴿من دون الله﴾ وأضمره في سورة الفرقان فقال ﴿من دونه ﴾ولهذا الاستعمال مغزى معين، ففي سورة يس وكذا في سورة مريم الذكر المتقدم للآية إنما هو بعد ضمير المتكلم فناسب الإظهار، فأظهر اسم الباري ﷻ لأنه لم يتقدمه ظاهر يقع الإضمار بعده، في حين ابتدأت سورة الفرقان بقوله ﴿تبارك الذي نزل الفرقان ﴾ فكان ذكر لفظ الجلالة قد تقدم فأجرى ذكره في آية الفرقان الثالثة على طريقة الإضمار بموجب مقتضى كلام العرب[2].

3-قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الأعراف:82]

وقال أيضا **قَالَ تَعَالَى:**﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾[النمل:56]فالناظر في النص القرآني في الآيتين يجد إضمار لفظة ﴿ آل لوط﴾ في سورة الأعراف، وإظهارها في سورة النمل، وذلك في قوله ﴿أخرجوا آل لوط﴾، والجواب عنه أن يقال: إنّ السورتان مكيتان وموجب هذا الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازل

1- ينظر: درة التنزيل، الخطيب الإسكافي، ج1، ص1086. ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بدر الدين ، تحق: عبد الجواد خلف، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1415هـ/1990م، ص305.

2- ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، تحق: عبد الغني محمد علي الفاسي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص219.

قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة من قبل اعتمد في القصة التي هي عند ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدم الذكر[1].

4-قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾[الأنبياء:36]

وفي سورة الفرقان **قَالَ تَعَالَى:**﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝٤١ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان:41- 42]

فالناظر في الخطاب القرآني يلاحظ ظهور الفاعل في الآية الأولى وإضماره في الآية الثانية، وذلك أن الكفار المعاصرين لرسول الله ﷺ،لم يتقدم قبل آية الأنبياء أو فيما يليها من آي السورة أو يقرب منها، خطاب يعنيهم ويخصهم من غيرهم، إنما تقدم قبلها في قوله تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأنبياء:30]، وهذا يشمل كل كافر جاحد بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن الكريم، سواء كان من العرب أو من غيرهم، معاصر أو غير معاصر، ثم لم يقع بعد هذه الآية ما يعارض عمومها، فلهذا تعين إظهار الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾[الأنبياء:36],وإذا قيل: (وإذا رأوك) لما كان يمكن رجوعه إلا للمذكورين قبل الآية في قوله تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأنبياء: 30]وليس خاصًا بالمعاصرين فلم يكن ليناسب.

1- ينظر: درة التنزيل، الخطيب الإسكافي، ج2، ص636.

أما آية الفرقان فقد أتى قبلهاقَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[الفرقان: 32]، والمنزل عليه القرآن معلوم ﷺ، فالقائلون معاصرين لتنزيل، فلما تقدم ذكرهم غير متناول غيرهم أتى بضميرهم إذ هو أوجز وقد علم، ولم يكن الإضمار ليناسب في آية الأنبياء، ولم يكن الإظهار ليناسب هنا، فورد كل على ما يجب ويناسب السياق[1].

5-قَالَ تَعَالَى:﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[العنكبوت: 8]

وقال في سورة الأحقاف:﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[الأحقاف: 15],أما في سورة لقمان فقال:﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾[لقمان: 14]، فلم يذكر لفظة ﴿حسنًا﴾في الآية بعد ما وصاه على والديه لأن في الآية الأولى أي في سورة العنكبوت قال ﴿ ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ وبر الوالدين من أحسن الأعمال، فناسب الإظهار ذكر (الإحسان) إليهما، وآية الأحقاف نزلت فيمن أبواه مؤمنان فناسب وصيته بالإحسان إليهما.

أما آية لقمان لما تضمنت ما ينبه على حقهما والإحسان إليهما بقوله تعالى: ﴿حملته﴾ ﴿وضعته﴾ وشدة ما تقاسيه في حمله وتربيته، وحمل لأبيه أعباء حاجتها وحاجته، وقوله: ﴿أن أشكر لأي ولوالديك﴾ أغنى ذلك عن ذكر ﴿حسنًا﴾ المذكورة في آية العنكبوت و الأحقاف[2].

1- ينظر: ملاك التأويل القاطع، أبو جعفر، ج2، ص(346- 347). وينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحق: عبد القادر أحمد عطا، د.ط، دار الفضيلة، ص178.

2- ينظر: كشف المعاني، ابن جماعة، ص288.

6-قَالَ تَعَالَى:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾[سبأ: 22]أما في سورة الإسراء فقال تعالى:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾[الإسراء: 56]لأنه في هذه السورة اتصلت الآية بآية ليس فيها لفظ الجلالة فكان التصريح بالاسم الظاهر أحسن، أما الآية التي في سورة الإسراء فعدل فيها عن الإظهار لأنها اتصلت بآيتين فيهما بضعة عشر مرة ذكر الله صريحًا وكناية فكان الإتيان بضمير يعود على الاسم الظاهر أولى وأليق[1].

إن مقتضى الاختصار في الكلام أن يعود الضمير على ظاهر قبله، لكن إذا وضع الظاهر موضع الضمير، فإن هذا نوع من الإطناب جيء به لفائدة مهمة، فكل سياق يحمل من الفوائد مالا يحمله السياق الأخر.

1- ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص208.

ملخص المبحث: نستخلص من فوائد وضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم الآتي:

1- فوائد الإظهار في موضع الإضمار قد تكون في نفس الآية، كما أنها قد تكون بين آية وآية أخرى ما يسمى متشابه القرآن.

2- أكثر من توسع في ذكر الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر الزركشي فقد أورد ستة عشر غرضًا.

3- قد يكون في الآية الواحدة أكثر من غرض بلاغي وهذا من مظاهر بلاغة القرآن وإعجازه.

4- كما أنه قد يكون الإظهار والإضمار بين آية قرآنية وأخرى، لأن في القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى، ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة.

5- حصر الفوائد والأسباب لوضع الظاهر موضع المضمر أمر اجتهادي وقد تتباين فيه الآراء.

المبحث الثالث: دراســة نمــاذج

و فيه مطلبان:

- ✓ **المطلب الأول**: نمـاذج اختلفت أقـوال المفسريـن فيها
- ✓ **المطلب الثاني**: نمـاذج اتفقـت أقـوال المفسريـن فيهـا

المبحث الثالث: دراسة نماذج

لقيت بلاغة (الإظهار في موضع الإضمار) في القرآن الكريم عناية واهتمامًا من بعض المفسرين قديمًا و حديثًا، وخاصة المتأخرين منهم الذين اهتموا بالجانب البلاغي في التفسير، ولعل السبب في هذا الاهتمام يعود أساسًا إلى أن العناية بالبلاغة القرآنية تعتبر قاعدة أساسية في فهم النص القرآني عند هؤلاء المفسرين.

وقد أشار إلى هذا الزمخشري في مقدمة كتابه الكشاف فقال:" واللغوي وإن علك اللغات بقوّة لحييه لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، يعني- طرائق التفسير- ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان " [1].

لكن من جهة أخرى لم يحظ هذا الأسلوب البلاغي من قبل مفسرين آخرين بالعناية الكافية رغم أنه موجود بكثرة في كتاب الله بل في جميع أجزاءه، كما أن المتدبرين والمتأملين في الآيات القرآنية يستخرجون فوائد وأغراضًا بلاغية كثيرة من هذا التعبير الفريد، وتختلف هذه الأغراض في الآية الواحدة من مفسر إلى آخر كل حسب فهمه للسياق، وقوة ملكته في تذوق البلاغة يستخرج الغرض، وقد اخترت نماذج اختلفا المفسرون في استنباط الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر في الآية الواحدة على أقوال، ونماذج اتفقوا فيها على غرض واحد أو أغراض بينهم في الآية الواحدة.

المطلب الأول: نماذج اختلفت أقوال المفسرين فيها

من حكمة المولى سبحانه في خلقه أن جعل لكل فرد ميزات تميزه عن الفرد الآخر، سواءًا كان هذا الاختلاف ظاهرًا في الشكل أو كان على مستوى العقل، لهذا كانت نظرة علماء التفسير لأسلوب الإظهار في موضع الإضمار مختلفة ، وهذه بعض النماذج التي اختلفوا فيها على أقوال.

1- الكشاف، الزمخشري، ص2.

النموذج الأول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:38],في الآية الكريمة أظهر لفظ (الهدى) وذلك في قوله تعالى:﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾، وكان الأصل أن يقول (فمن تبعه) بالإضمار لكنه عدل عن هذا الأصل، وأتى بالظاهر لنكتة ذكرها العلماء وقد اختلفوا فيها على قولين.

القول الأول: إظهار شأن المظهر وفخامته

قال ابن عاشور" وأظهر لفظ الهدى في قوله: هداي وهو عين الهدى في قوله: مني هدى فكان المقام للضمير الرابط للشرطية الثانية بالأولى لكنه أظهر اهتماما بالهدى ليزيد رسوخا في أذهان المخاطبين على حد كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول [المزمل: 15، 16] ولتكون هاته الجملة مستقلة بنفسها لا تشتمل على عائد يحتاج إلى ذكر معاد حتى يتأتى تسييرها مسير المثل أو النصيحة فتلحظ فتحفظ وتتذكرها النفوس لتهذب وترتاض كما أظهر في قوله: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ [الإسراء: 81] لتسير هذه الجملة الأخيرة مسير المثل... وبهذا يظهر وجه تعريف الهدى الثاني بالإضافة لضمير الجلالة دون أل مع أنها الأصل في وضع الظاهر موضع الضمير الواقع معاد لئلا يفوت هاته الجملة المستقلة شيء تضمنته الجملة الأولى إذ الجملة الأولى تضمنت وصف الهدى بأنه آت من الله والإضافة في الجملة الثانية تفيد هذا المفاد"[1]،ووضع المظهر موضع المضمر في هداي إشارة للعلية لأن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الإتباع، وبالنظر إلى أنه أضيف إليه تعالى إضافة تشريف أحرى وأحق أن يتبع[2].

القول الثاني: الهدى الثاني أعم من الأول

عدل التعبير القرآني عن الأصل بقوله: ﴿فمن تبع هداي﴾ولم يأت به ضميرا لأنه أعم من الأول لشموله لما يحصل بالاستدلال والعقل، ولم يقل الهدى لئلا تتبادر العينية أيضا لأن النكرة في الغالب إذا أعيدت معرفة كانت عين الأول مع ما في الإضافة إلى نفسه تعالى من التعظيم ما لا

1- التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج1، ص442.

2- ينظر: روح المعاني، الآلوسي،ج1، ص240.

يكون لو أتى به معرفا باللام، أو لأن المراد بالهدى الثاني ماهو أعم من الهدايات التشريعية، وما ذكر من إضافة العقل ونصب الأدلة الآفاقية و الأنفسية[1].

وهذا الرأي ذكره البيضاوي حيث قال:" وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل، أي: فمن تبع ما أتاه مراعياً فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلاً عن أن يحلبهم مكروه، ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه، فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب وأثبت لهم الثواب على أكد وجه وأبلغه"[2].

النتيجة: ومن خلال سرد أقوال المفسرين في هذه المسألة، نجد أنها كانت على قولين وهما: قصد تفخيم الهدى وإظهار شأنه، وخاصة بقترانه بضمير يعود على المولى سبحانه، وذلك ليزداد رسوخًا في الأذهان بأنه واجب إتباعه.

أما القول الآخر فأريد به العموم، بأن يكون الهدى الثاني أعم من الأول، وأعم من الهدايات التشريعية وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل.

ونجد بعض المفسرين ذكروا القولين معًا، وهذا من نعم الله ﷻ ففي القولين تظهر بلاغة النص القرآني لأن الإظهار في هذا الموضع زاد المعنى وضوحًا والقلب إعجابًاوإيمانًا.

النموذج الثاني:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨]

جاء الكلام فيها على خلاف مقتضى الظاهر، وكان الأصل أن يقال: (فإنه عدو للكافرين) ولكنه أظهر لفظ الجلالة لفائدة ذكرها المفسرون على قولين:

القول الأول: إظهار لفظ الجلالة لإظهار القدرة والتعظيم:

وهذا القول ذكره ابن عاشور حيث قال: " ولهذا ذكر اسم الجلالة بلفظه الظاهر ولم يقل فإني عدو أو فإنه عدو لما يشعر به الظاهر هنا من القدرة العظيمة على حد قول الخليفة: «أمير المؤمنين يأمر بكذا» حثا على الامتثال"[3].

1- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص240. وينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود،ج1، ص93.

2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج1، ص74.

3- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج1، ص624.

كما جاء في البحر المحيط:"وأتى باسم الله ظاهرا، ولم يأت بأنه عدو لاحتمال أن يفهم أن الضمير عائد على اسم الشرط فينقلب المعنى، أو عائد على أقرب مذكور، وهو ميكال، فأظهر الاسم لزوال اللبس، أو للتعظيم والتفخيم، لأن العرب إذا فخمت شيئا كررته بالاسم الذي تقدم له"[1].

القول الثاني: إظهار في موضع الإضمار للتنبيه على علة الحكم:

"ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر"[2]، " والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب"[3].

وقال ابن كثير: " وقوله تعالى: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ فيه إيقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل: (فإنه عدو للكافرين)، و قال: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ كما قال الشاعر[4]:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء *** نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وإنما أظهر الاسم هاهنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة"[5].

النتيجة: بعد دراسة هذا الأسلوب في الآية الكريمة عند المفسرين الذين ذكروا هذه المسألة نستنتج أنه: أظهر لفظ الجلالة لإظهار القدرة والتعظيم للمولى سبحانه، ولكي لا يتوهم أن

1- البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص516.

2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج1، ص96.

3- روح البيان، إسماعيل حقي، ج1، ص188.

4- عدي بن زيد: هو عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب، كان كاتبًا لكسرى، شاعر من دهاة، فصيحًا يحسن العربيةو والفارسية، توفي سنة596هـ (ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط4،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص55. وينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب، محمد حسن شُرَّاب، ط1، 1427هـ/ 2007م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص451. وينظر: معجم الشعراء، أبي عبيد الله بن عمران الرزباني، ط2، 1402هـ/ 1982م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص249).

5-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحق: سامي بن محمد بن سلامة، ط2، 1420هـ/ 1999م، دار طيبة، ج1، ص343.

الضمير عائد على أقرب مذكور، أو على اسم الشرط فيتغير المعنى وينقلب، وذلك للتنبيه على علة الحكم وإقراره وهو معاداة الله ﷻ لهم لكفرهم ومعاداتهم للملائكة والرسل.

ولهذا أرى والله أعلم أنه من رأى أنه لتعظيم فقد أصاب، ومن رأى أنه للتبيين علة الحكم فقد أصاب أيضا.

النموذج الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[البقرة:282]

"في قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾، إظهار في موضع الإضمار لأن مقتضى الظاهر أن يقول: (فتذكرها الأخرى)، وذلك أن الإحدى والأخرى وصفان مبهمان لا يتعين شخص المقصود بهما، فكيفما وضعتهما في موضعي الفاعل والمفعول كان المعنى واحدا، فلو أضمر للإحدى ضمير المفعول لكان المعاد واضحا سواء كان قوله إحداهما- المظهر- فاعلا أو مفعولا به، فلا يظن أن كون لفظ إحداهما المظهر في الآية فاعلا ينافي كونه إظهارا في مقام الإضمار لأنه لو أضمر لكان الضمير مفعولا، والمفعول غير الفاعل، لأن المنظور إليه في اعتبار الإظهار في مقام الإضمار هو تأتي الإضمار مع اتحاد المعنى، وهو موجود في الآية كما لا يخفى، ونكتة الإظهار هنا قد تحيرت فيها أفكار المفسرين ولم يتعرض لها المتقدمون"[1].

1- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج3، ص110.

وقد اختلفوا في الإجابة عن هذا الإشكال على أربعة أقوال:

القول الأول: إظهار في موضع الإضمار لدخول الكلام معنى العموم

لما أبهم الفاعل في قوله: ﴿أن تضل إحداهما﴾ أبهم أيضا في قوله: ﴿فتذكر إحداهما﴾ لأن كلا من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبتها من الإضلال والإذكار فالمعنى: إن ضلت هذه ذكرتها هذه، وإن ضلت هذه ذكرتها هذه، لا على التعيين، أي: إن ضلت إحدى المرأتين ذكرتها المرأة الأخرى، فدخل الكلام معنى العموم، ولو أضمر لتعين عوده على المذكور[1].

"ولعل إيثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال إن تضل إحداهما فتذكرها الأخرى لتأكيد الإبهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال بإحداهما بعينها والتذكير بالأخرى"[2]،وهو قول جمهور المفسرين الذين تطرقوا للجواب عن هذا.

ومن الطرائف التي قيلت حول هذا الإشكال سؤال الخفاجي[3]لقاضي القضاة شهاب الدين الغزنوي[4] عن سر تكرار- إحدى- فقال:

"يَارأسَ أَهْلِ العُلُومِ السَّادَةِ البَـــــرَرَهْ *** ومَـن نَدَاهُ على كلِّ الورى نَشَـــــرَهْ

مَاسِرُّ تَكْرَار إحْـــدَى دُونَ تُذْكِـــرهـــا***في آيةٍ لِـذَوي الإِشْهَادِ في البَقَـــــرَهْ

1- ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج1، ص346. وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحق: أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق، ج2، ص(665-666). وينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص734. وينظر: التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، تحق: علي محمد البجاوي، د.ط، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ص230.وينظر:اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين النعماني، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، 1419هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ج4، ص494.

2- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج1، ص270.

3 - الخفاجي: هو أحمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، ولد سنة977هـ بمصر ونشأ بها، قاضي القضاة، الفقيه، الأديب ، الطبيب، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، والسير ومن تصانيفه: ريحانة الألبا، طراز المجالس، حاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة1069هـ (ينظر: الأعلام لزركلي،ج!، ص238. وينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، ط3، 1409هـ/ 1988م، مؤسسة نويهض، بيروت- لبنان، ج1، ص75.)

4- الغزنوي: شهاب الدين عصري الخفاجي .

وَظَاهِرُ الحَـــالِ إِيجَازُ الضَّـــميرِ علـَى***تكْـــرَارَ إِحْـداهُمَا لَوْ أَنّهُ ذَكَـــرَهْ

وحَمْلُ الإِحْدَى عَلَى نَفْسِ الشَّهَادةِ في***أُولاَهُمـــا لَيْسَ مَرْضِيًّا لَدَى المهَـــرهْ

فغُصْ بِفِكْـــرِكَ لاسْتِخرَاجِ جَوْهَـــرِهِ *** مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ ثُم ابْعثْ لَنَـا دُرَرَهْ

فأجاب الغزنوي:

يَامَـنْ فَوائـدُهُ بالـــعلمِ مُنتـشـرَه ***ومـَنْ فَضَائلُـــهُ في الكَـوْنِ مُشتَهِـــرَهْ

يَامَـنْ تَفـرَّدَ فِي كَشْفِ الْعُـلُومِ لَـقَدْ *** وَافَى سُؤَالُـكَ وَ الْأَسْـرَارُ مُسْتَتِـــــرَهْ

تَضِـلَّ إِحْـدَاهُمَا فَالْقَـوْلُ مُحْتَمِـلٌ***كِلَيْهمـــا فَهْـيَ للإِظْهـــارِ مُفْتَقـــرَهْ

ولَـــوْ أَتَى بِضَـمِيرٍ كـــان مقتَضِـيًا *** تـعيِينَ واحـدةٍ للحُكـْمِ مُعْتَبَـــــرَهْ

ومَـن رَدَدْتُم عليـه الحَـلّ فَهْوَ كَمَـا*** اَشَـرْتُمُ لَيْـسَ مَرْضِيًّـا لَمِـنْ سَبَـــــرَهْ

هَذَا الذِي سَمَحَ الذِّهْـنُ الكَلِـيلُ بِـهِ *** والله أعلـمُ في الفَحْـوَى بِمَـا ذَكَـــــرَهْ "[1]

القول الثاني: إظهار في موضع الإضمار لقصد استقلالية الجملة

يقول ابن عاشور:" والذي أراه أن هذا الإظهار في مقام الإضمار لنكتة هي قصد استقلال الجملة بمدلولها كيلا تحتاج إلى كلام آخر فيه معاد الضمير لو أضمر، وذلك يرشح الجملة لأن تجري مجرى المثل. وكأن المراد هنا الإيماء إلى أن كلتا الجملتين علة لمشروعية تعدد المرأة في الشهادة، فالمرأة معرضة لتطرق النسيان إليها وقلة ضبط ما يهم ضبطه، والتعدد مظنة لاختلاف مواد النقص والخلل، فعسى ألا تنسى إحداهما ما نسيته الأخرى"[2].

1- طراز المجالس، شهاب الدين بن محمد الخفاجي، د.ط، 1284هـ، المطبعة الوهبية، ص203.

2- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج1، ص112.

القول الثالث: إظهار في موضع الإضمار ليدل على أن إحداهما الثانية مفعول مقدم

يقول العكبري[1]: "وضع الظاهر موضع المضمر تقديره (فتذكرها)، وهذا يدل على أن إحداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه؛ لأن الضمير هو المظهر بعينه، والمظهر الأول فاعل تضل؛ فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الناسية هي المذكرة وذا محال"[2].

ووافقه الطبرسي[3] على ذلك فقال: "كرر الفاعل مقدمًا على المفعول ولو قال: (فتذكرها الأخرى) لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه"[4].

القول الرابع: (إحداهما) الأولى مراد بها إحدى الشهادتين، والثانية إحدى المرأتين

وأبعد الحسين بن علي المغربي[5]في هذا المقام فجعل ضمير إحداهما الأولى راجعا إلى الشهادتين، وضمير إحداهما الأخرى إلى المرأتين فالمعنى- أن تضل إحدى الشهادتين أي تضيع بالنسيان فتذكر إحدى المرأتين الأخرى منهما لئلا يتكرر لفظ إحداهما بلا معنى، وأيده الطبرسي بأنه لا يسمى

1- العكبري: هو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين،ولد سنة 538هـ، ببغداد، وهو عالم بالأدب واللغة والقراءات والتفسير والفرائض والحديث والحساب. أصله من عكبرة (بلدة على دجلة). ومولده ووفاته ببغداد. تفقه على مذهب ابن حنبل، وتأدب على ابن الخشاب، وروى عن شيوخ عصره. أصيب في صباه بالجدري، فعمي. له تصانيف منها "التبيان في إعراب القرآن" طبع، ويسمى إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، و "تفسير القرآن"(ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، ج1، ص307).

2- التبيان ، للعكبري، ج1، ص230.

3- الطبرسي: هو الفضل بن الحسن بن الفضل أبو علي أمين الدين الطبرسي، مفسر ومحقق لغويّ، من كبار علماء الشيعة الإمامية، من مصنفاته: مجمع البيان في تفسير القرآن، تاج المواليد، مختصر الكشاف، توفي سنة548هـ (ينظر: الأعلام لزركلي، ج5، ص148. وينظر: معجم المفسرين، لعادل نويهض،ج1، ص420).

4- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي، ط1، 1427هـ/ 2006م، دار المرتضى، بيروت،ج2، ص180.

5- أبو القاسم المغربي: هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي، ولد بمصر سنة 370هـ، من الدهاة العلماء الأدباء، وقال الشعر الجيد، وبرع في الترسل، وصار إماما في كتابة الإنشاء وكتابة الحساب، وتصرف في فنون من علم العربية واللغة، وتمهر في أكثر الفنون العلمية، من مصنفاته: الإيناس، لإلحاق بالاشتقاق، الشاهد والغائب، وتوفي سنة418هـ (ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص155).

ناسي الشهادة ضالا وإنما يقال: ضلت الشهادة إذا ضاعت كما قال سبحانه:﴿ قالوا ضلوا عنها﴾[الأعراف:37] أي: ضاعوا منا [1].

ورد الآلوسي عن هذا القول بأنه:"ليس بشيء إذ لا يكون لإحداهما أخرى في الكلام مع حصول التفكيك وعدم الانتظام، وما ذكر في التأييد ينبئ عن قلة الاطلاع على اللغة"[2].

أما ابن عاشور فرأى أنه "لما اختلف المدلول لم يبق إظهار فيمقام الإضمار، وهو تكلف وتشتيت للضمائر لا دليل عليه، فينزه تخريج كلام الله عليه، وهو الذي عناه الغزنوي بقوله: «ومن رددتم عليه الحل ...إلخ»"[3].

النتيجة: بعد التبحر في كتب التفسير وجمع أقوال المفسرون في هذه المسألة وعرضها ودراستها وضم النظير إلى نظيره أستنتج و الله أعلم بأن: قوله سبحانه:﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ بمعنى: أن تخطئ لعدم ضبطها وقلة عنايتها فتذكر كل منهما الأخرى بما كان، فتكون شهادتها متممة لشهادتها ؛ وهذا لأن كلا منهما عرضة للخطأ والضلال، لعدم الاهتداء إلى ما كان وقع بالضبط، فتقول حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا فيحصل بذلك الذكر، ولهذا احتيج إلى إقامة الاثنتين مقام الرجل الواحد؛ لأنهما بتذكير كل منهما للأخرى تقومان مقام الرجل، ولهذا أعاد لفظ (إحداهما) مظهرا وليس المعنى لئلا تنسى واحدة فتذكرها الثانية، كما فهم كثير من المفسرين، أو كما قال أبو القاسم المغربي، لأن اختلاف المدلول لا يبقى معه إظهار في موضع الإضمار.

النموذج الرابع: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[النحل:111]

1- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ج2، ص180. وينظر: روح المعاني، الآلوسي، ج2، ص57. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3،ص(111- 112).

2 - روح المعاني، الآلوسي،ج2، ص57.

3- التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج3، ص112.

ففي الآية الكريمة كرر قوله: (كل نفس) وهذا إظهار في موضع الإضمار، لأنه كان الأولى أن يأتي بضمير يعود على النفس الأولى للإيجاز، لكنه أظهر لفظ النفس مرة ثانية لغرض وفائدة ذكرها أهل التفسير ممن خاض في هذه المسألة، لكن اختلفوا فيها على قولين وهما:

القول الأول: زيادة التقرير والإيذان باختلاف وقت المجادلة والتوفية

ذهب إلى هذا القول الآلوسي فقال: " وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ أي تعطى وافيا كاملا ما عَمِلَتْ أي جزاء عملها أو الذي عملته إن خيرا فخيرا وإن شرا بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب إشعارا بكمال الاتصال بين الأجزية والأعمال، والإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير وللإيذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية وإن كانتا في يوم واحد"[1].

كما وافقه في ذلك بعض المفسرين فقالوا:﴿وتوفى كل نفس﴾ أي تعطى وافيا كاملا ﴿ما عملت﴾ أي جزاء ما عملت بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب إشعارا بكمال الاتصال بين الأجزية والأعمال وإيثار الإظهار على الإضمار لزيادة التقريروللإيذان باختلاف وقتى المجادلة والتوفية وإن كانتا في يوم واحد[2].

القول الثاني: استقلالية الجملة

وصرح بهذا القول ابن عاشور من بين باقي المفسرين فقال:" أن العرب يستشعرون للإنسان جملة مركبة من جسد وروح فيسمونها النفس، أي الذات وهي ما يعبر عنه المتكلم بضمير(أنا)، ويستشعرون للإنسان قوة باطنية بها إدراكه ويسمونها نفسا أيضا، ومنه أخذ علماء المنطق اسم النفس الناطقة.

والمعنى: يأتي كل أحد يدافع عن ذاته، أي يدافع بأقواله ليدفع تبعات أعماله.

1- روح المعاني، الآلوسي، ج7، ص476.

2- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج5، ص144. وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، ط1، 1411هـ/ 2001م، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ج15، ص390. وينظر: روح البيان، إسماعيل حقي، ج5، ص88.

ففاعل المجادلة وما هو في قوة مفعوله شيء واحد. وهذا قريب من وقوع الفاعل والمفعول شيئا واحدا في أفعال الظن والدعاء، بكثرة مثل: أراني فاعلا كذا، وقولهم عدمتني وفقدتني، وبقلة في غير ذلك مع الأفعال نحو قول النمر بن تولب[1]:

قد بت أحرسني وحدي ويمنعني ***صوت السباع به يضبحن والهام

وتوفى تعطى شيئا وافيا، أي كاملا غير منقوص، وما عملت مفعول ثان

ل توفى، وهو على حذف مضاف تقديره: جزاء ما عملت، أي من ثواب أو عقاب، وإظهار كل نفس في مقام الإضمار لتكون الجملة مستقلة فتجري مجرى المثل"[2].

النتيجة: بعد هذا العرض لأقوال المفسرين في أسلوب الإظهار في موضع الإضمار في هذه الآية الكريمة أرى والله أعلم بأن:يوم تأتي كل نفس، وهو يوم القيامة تجادل عن نفسها تحاج وتجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها، لا يهمها شأن غيرها، فتقول: نفسي نفسي، وتوفى كل نفس تعطى جزاء ما عملت، وهذا إقرار منها على أنه اليوم الموعود قد أتى وسوف يحاسب كل امرئ على أعماله في الدنيا فإن كان من أهل السعادة فسينال الجنة وإن كان من أهل الشقاء فالنار مثواه، ولهذا يسعى بشتى الطرف أن يخلص نفسه، لكن اليوم وقت الحساب وقت التوفية فالجدال لا ينفع لأن الله لا يظلم أحد، وهذا ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني.

النموذج الخامس:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾[الكهف:77]

في تكرار﴿استطعما أهلها﴾ إظهار في موضع الإضمار، إذ كان الأصل أن يأتي بضمير يعود على لفظة (الأهل) الأولى' فيقول: (استطعماهم)، لكنه عدل عن هذا الأصل لغرض وفائدة تباينت فيها أقوال المفسرين كما أغفلها البعض الأخر.

1- النمر بن تولب: هوبن الزهير بن أقيش، ينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناف، شاعر مخضرم، عاش عمرًا طويلًا في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وقد عُد من الصحابة، وروى حديثًا عن رسول الله ﷺ، وماعرف له في المدح إلا قصيدة واحدة مدح فيها الرسول ﷺ، وكذلك كان هجاؤه نادرًا وكان شعره صادقًا وألفاظه سهلة جميلة، توفي في أخر خلافة أبو بكر الصديق سنة 14هـ(ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير،ج4، ص(581- 583). وينظر: الأعلام، الزركلي، ج8، ص48).

2- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص302.

وقد اختلفوا فيها على أربعة أقوال:

القول الأول: إظهار في موضع الإضمار لزيادة التصريح والتشنيع بأهل القرية

وإظهار لفظ أهلها دون الإتيان بضميرهم بأن يقال:استطعماهم، لزيادة التصريح، تشنيعا بهم في لؤمهم، إذ أبوا أن يضيفوهما، أي: أن يعطوهما ماهو حق واجب عليهم من ضيافتهما، وذلك لؤم، لأن الضيافة كانت شائعة في الأمم من عهد إبراهيم عليه السلام وهي من المواساة المتبعة عند الناس، ويقوم بها من ينتدب إليها ممن يمر عليهم عابر السبيل ويسألهم الضيافة، أو من أعد نفسه لذلك من كرام القبيلة فإباية أهل قرية كلهم من الإضافة لؤم لتلك القرية[1].

وقال أبو السعود:"وقوله تعالى: ﴿استطعما أهلها﴾ في محل الجر على أنه صفة لقرية ولعل العدول عن استطعماهم على أن يكون صفة لأهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فإن الإباء من الضيافة وهم أهلها قاطنون بها أقبح وأشنع"[2].

ومن الطرائف التي قيلت حول هذا:مشهور وقد نظمه الصلاح الصفدي[3] ورفعه إلى الإمام تقي الدين السبكي[4] فقال:

"سـيدنا قاضي القضـاة ومـن إذا *** بدا وجهه استحى له القمـران

ومـن كفـه يـوم النـدى ويـراعـه *** على طرسـه بحـران يلتقيـان

ومن إن دجت في المشكلات مسائل ***جلاها بفـكر دائـم اللمعـان

رأيـت كتـاب الله أعظـم معجـز ***لأفضل من يهدى به الثقـلان

1- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود،ج5، ص237. وينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج3، ص358.

2- التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج16، ص7.

3- صلاح الدين الصفدي: هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، ولد بفلسطين سنة 696هـ، ولع بالأدب وتراجم الأعيان، من مصنفاته: الوافي بالوفيات، نكت الهميان، ألحان السواجع، وتوفي سنة764هـ(ينظر: الأعلام، الزركلي،ج2، ص315).

4-تقي الدين السبكي: هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، أبو الحسن، تقيّ الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولد سنة683هـ، من مصنفاته: الدر النظيم " في التفسير، لم يكمله، مختصر طبقات الفقهاء، وتوفي سنة856هـ(ينظر: الأعلام، الزركلي، ج4، ص302).

ومن جملة الإعجاز كون اختصـــاره *** بإيجـاز ألفـاظ وبسـط معـــاني

ولكنني في الكهف أبصــرت آيـــة ***بها الفكر في طول الزمان عناني

وما هي إلا استطعما أهلـها فقـــد *** نرى استطعمـاهم مثلـه ببيـان

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهـــر *** مكـان ضـمير إن ذاك لشـان

فأرشد على عادات فضلك حـيرتي *** فمـا لي إلى هذا الكـلام يـدان

فأجاب السبكي بأن جملة اسْتَطْعَما محتملة لأن تكون في محل جر صفة لقرية وأن تكون في محل نصب صفة لأهل وأن تكون جواب إذا ولا احتمال لغير ذلك، ومن تأمل علم أن الأول متعين معنى وأن الثاني والثالث وإن احتملتهما الآية بعيدان عن مغزاها، أما الثالث فلأنه يلزم عليه كون المقصود الإخبار بالاستطعام عند الإتيان وأن ذلك تمام معنى الكلام، ويلزمه أن يكون معظم قصدهما أو هو طلب الطعام مع أن القصد هو ما أراد ربك مما قص بعد وإظهار الأمر العجيب لموسى عليه السّلام، وأما الثاني فلأنه يلزم عليه أن تكون العناية بشرح حال الأهل من حيث هم هم ولا يكون للقرية أثر في ذلك ونحن نجد بقية الكلام مشيرا إليها نفسها فيتعين الأول ويجب فيه اسْتَطْعَما أَهْلَها ولا يجوز استطعماهم أصلا لخلو الجملة عن ضمير الموصوف"[1].

القول الثاني: للتأسيس { الأهل الأولى غير الأهل الثانية}

أنه للتأسيس؛ وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل، إنما هم البعض، إذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل في العادة في وقت واحد، فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة إلى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا واحدا، فلو قيل: استطعماهم لاحتمل أن الضمير/ يعود على ذلك البعض المأتي دون غيره، فكرر الأهل لذلك[2].

1- روح المعاني، الآلوسي، ج8، ص326.

2-الدر المصون، السمين الحلبي، ج7، ص(532- 533). وينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج7، ص209.

القول الثالث:للتأكيد

قال "المولى سبحانه: ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾ ولم يقل:(استطعما منهم) والجواب أن التكرير قد يكون للتأكيد كقول الشاعر جرير[1]:

ليـت الغراب غداة ينعب دائمـا ***كـان الغـراب مقطـع الأوداج"[2]

وقال السمين الحلبي: "أنه توكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر كقوله:

لا أرى المـوت يسبق المـوت شيء *** نغـص المـوت ذا الغـنى والفقيـرا"[3]

القول الرابع: العدول عن الإضمار في الآية لأن اجتماع الضميرين مستثقل

عدل النص القرآني عن الأصل وهو الإتيان بضمير مكان الأهل الثانية يعود على الأهل المذكورة أولًا لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة لما فيه من الكلفة[4].

ورد الآلوسي عن هذا القول بقوله: "وبعضهم ادعى أن ذلك تأكيد، وآخر زعم ما لا يعول عليه حتى سمعت عن شخص أنه قال: إن العدول عن استطعماهم لأن اجتماع الضميرين في كلمة واحدة مستثقل وهو قول يحكى ليرد فإن القرآن والكلام الفصيح مملوء من ذلك ومنه ما يأتي في الآية[5].

النتيجة: بعد التأمل في الآية الكريمة من خلال أقوال المفسرون فيها أرى والله أعلم ما قال أصحاب القول الأول وهو التصريح بالتشنيع والتحقير بأهل القرية لأن هذا عمل لا يقبله عقل، ولا يستسيغه منطق.. قرية، ينزلان بها، ويطلبان إلى أهلها أن ينزلاهما فيها منزل الضيفان، فلا يجدان منهم إلا الصدّ، والدّفع..

1- جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي، ولد سنة 28هـ/ 640م، أشعر أهل عصره، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه، وكان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا وقد جمعت (نقائض مع الفرزدق) و(ديوان شعره)، توفي سنة110هـ/ 728م(ينظر: الأعلام ، لزركلي، ج2، ص119. وينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج1، ص321).

2- الدر المصون، السمين الحلبي، ج7، ص 532.

3- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، ط1420,3هـ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ج12، ص488.

4- فتح القدير، الشوكاني،ج3، ص358.وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحق: زكريا عميرات، ط1، 1416هـ. دار الكتب العلمية، بيروت،ج4، ص450.

5- روح المعاني، الآلوسي، ج8، ص327.

قرية ماتت فيها كل مشاعر الإنسانية، وذهبت منها كل معاني المروءة، لأنه على هذا يفهم من مجموع الآيات أن الخضر عليه السّلام فعل ما فعل في قرية مذموم أهلها وقد تقدم منهم سوء صنيع من الآباء عن حق الضيف مع طلبه وللبقاع تأثير في الطباع ولم يهم فيها مع أنها حرية بالإفساد والإضاعة بل باشر الإصلاح لمجرد الطاعة ولم يعبأ عليه السّلام بفعل أهلها اللئام، وينضاف إلى ذلك من الفوائد أن الأهل الثاني يحتمل أن يكونوا هم الأولون أو غيرهم أو منهم ومن غيرهم، والغالب أن من أتى قرية لا يجد جملة أهلها دفعة بل يقع بصره أولا على البعض ثم قد يستقريهم فلعل هذين العبدين الصالحين لما أتيا قدر الله تعالى لهما استقراء الجميع على التدريج ليتبين به كمال رحمته سبحانه وعدم مؤاخذته تعالى بسوء صنيع بعض عباده، ولو قيل استطعماهم تعين إرادة الأولين فأتى بالظاهر إشعارا بتأكيد العموم فيه وأنهما لم يتركا أحدا من أهلها حتى استطعماه وأبى ومع ذلك قوبلوا بأحسن الجزاء، فانظر إلى هذه الأسرار كيف احتجبت عن كثير من المفسرين تحت الأستار[1].

النموذج السادس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:10]

في قوله تعالى:﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ هناك من يرى أنه إظهار في مقام الإضمار، وذلك بقوله:(أخويكم) وكان الأصل أن يأتي بضمير يعود على إخوة المذكورة قبلها فيقول:(فأصلحوا بينهم) لكن عدل عن هذا لغرض أشاروا إليه العلماء على قولين:

القول الأول: إظهار في موضع الإضمار لتقرير الإصلاح والتخصيص

ذهب إلى هذا القول جل المفسرين الذين تطرقوا إلى ذكر هذه المسألة في تفاسيرهم وقالوا﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية،وجوز أن يكون هناك استعارة وتشبه المشاركة في الإيمان بالمشاركة في أصل التوالد لأن كلا منهما أصل للبقاء إذ التوالد منشأ الحياة والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان، وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح ولذلك كرره مرتباً عليه بالفاء فقال: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ووضع الظاهر

1- ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ج8، ص327.

موضع الضمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص، وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق، وفيما فوق ذلك بطريق الأولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه[1].

القول الثاني: ليس في الآية إظهار في موضع الإضمار

وهذا القول صرح به ابن عاشور فقال:" ولما تقرر معنى الأخوة بين المؤمنين كمال التقرير عدل عن أن يقول: (فأصلحوا بين الطائفتين)، إلى قوله:﴿بين أخويكم﴾فهو وصف جديد نشأ عن قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، فتعين إطلاقه على الطائفتين فليس هذا من وضع الظاهر موضع الضمير فتأمل.

وأوثرت صيغة التثنية في قوله: ﴿أخويكم﴾ مراعاة لكون الكلام جار على طائفتين من المؤمنين فجعلت كل طائفة كالأخ للأخرى"[2].

النتيجة: استنتج من خلال القولين والله أعلم بأن رأي العلماء يختلف حسب نضرة كل واحد منهم لسياق الآية، فقد رأى ابن عاشور مالم يره باقي المفسرين، لكن من ظاهر الآية يتبين أن في قوله: (أصلحوا بين أخويكم) إظهار في موضع الإضمار والعليم أعلم.

المطلب الثاني: نماذج اتفقت أقوال المفسرين فيها

هناك آيات في الذكر الحكيم فيها أسلوب الإظهار في موضع الإضمار، اتفقت أقوال المفسرين فيها في استخرج الغرض البلاغي الذي أدى إلى بيان المعنى، وهذه بعض النماذج منها:

النموذج الأول: قَالَ تَعَالَى:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[البقرة:59]

1- ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،ج8. ص529.وينظر: روح المعاني، الآلوسي،ج 13، ص303. وينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج8، ص120. وينظر: البحر المديد، لابن عجيبة، ج5، ص424. وينظر: حدائق الروح والريحان، محمد العلوي، ج27، ص362. وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج5، ص135.

2- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج26، ص225.

ففي قوله تعالى:﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ إظهار في موضع الإضمار، حيث أعاد لفظ (الذين ظلموا) مرة ثانية ولم يقل (عليهم) ولهذا العدول غرض بلاغي ذكره بعض المفسرين الذين اهتموا بإبراز الأساليب البلاغية.

جاء في التحرير والتنوير:"وإنما جاء بالظاهر في موضع المضمر في قوله: فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا ولم يقل عليهم لئلا يتوهم أن الرجز عم جميع بني إسرائيل"[1].

ويقول القرطبي في هذا:"قوله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا) كرر لفظ" ظلموا" ولم يضمره تعظيما للأمر، والتكرير يكون على ضربين أحدهما استعماله بعد تمام الكلام كما في هذه الآية وقوله" فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم" [البقرة: 79] ثم قال بعد" فويل لهم مما كتبت أيديهم" ولم يقل مما كتبوا وكرر الويل تغليظا لفعلهم.

ومنه قول الخنساء[2]:

تعرقني الدهر نهسا وحزا *** وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

أرادت أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها. والضرب الثاني: مجيء تكرير الظاهر في موضع المضمر قبل أن يتم الكلام كقوله تعالى﴿ الحاقة. ما الحاقة﴾ [الحاقة: 1-2] و﴿القارعة. ما القارعة﴾ [القارعة: 1-2] كان القياس لولا ما أريد به من التعظيم والتفخيم: الحاقة ما هي والقارعة ما هي ومثله﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة﴾. كرر﴿ فأصحاب الميمنة﴾ تفخيما لما ينيلهم من جزيل الثواب وكرر لفظ" أصحاب المشئمة" لما ينالهم من أليم العذاب"[3].

وقال الشوكاني:" وقوله: فأنزلنا على الذين ظلموا هو من وضع الظاهر موضع المضمر لنكتة كما تقرر في علم البيان، وهي هنا تعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم"[4].

1- المصدر نفسه، ج1، ص(516- 517).

2- الخنساء: هي تماضر بنوعمرو بن الشريد بن رباح بن ثعلية السلمية، وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها(ينظر: أسد الغابة، أبو الحسن علي ابن الأثير، د.ط، 1409هـ/ 1989م، دار الفكر، بيروت،ج6، ص88).

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص416.

4- فتح القدير، الشوكاني، ج1، ص106.

كما قال أبو حيان الأندلسي:" فبدل الذين ظلموا: ظاهره انقسامهم إلى ظالمين وغير ظالمين، وأن الظالمين هم الذين بدلوا، فإن كان كلهم بدلوا، كان ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بالعلة، وكأنه قيل: فبدلوا، لكنه أظهره تنبيها على علة التبديل، وهو الظلم، أي لولا ظلمهم ما بدلوا، والمبدل به محذوف تقديره: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة. قولا غير الذي قيل لهم: ولما كان محذوفا ناسب إضافة غير إلى الاسم الظاهر بعدها"[1].

وجاء في تفسير الجلالين: " ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم"[2].

وقال محمد رشيد رضا:" يدل على قوله – تعالى –: (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل، وأن هذا الرجز كان خاصا بالظالمين منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمتثلوه، وقد أكد هذا المعنى أشد التأكيد بوضع المظهر موضع المضمر، فقال: (فأنزلنا على الذين ظلموا) ولم يقل: فأنزلنا عليهم؛ ولعل وجه الحاجة إلى التأكيد الاحتراس من إبهام كون الرجز كان عاما، كما هو الغالب فيه"[3].

وقال سراج الدين:"وقوله: ﴿عَلَى الذين ظَلَمُواْ﴾ فأعادهم بذكرهم أولاً، ولم يقل: «عليهم» تنبيهاً على أن ظُلْمهم سبب في عقابهم، وهو من إيقاع الظاهر موقع المضْمَر لهذا الغرض، وإيقاع الظاهر موقع المضْمَر على ضربين: ضرب يقع بعد تمام الكلام كهذه الآية"[4].

الخلاصة: من خلال سرد أقوال المفسرين الذين ذكروا هذه المسألة من وضع الظاهر موضع المضمر في هذه الآية، أقول لقد اتفقت آراءهم على أن الغرض من هذا العدول هو التنبيه على أن ظلمهم سبب في عقابهم ، وتقبيحًا لأمرهم، وإيذانًا بإنزال الرجز عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور موضعه، ولو قال (عليهم) لأحتمل العموم وهو غير مقصود.

1- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص363.

2- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، ط1، دار الحديث، القاهرة، ص13.

3- تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، د.ط، 1990م، الهيئة المصرية للكتاب، ج1، ص269.

4- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين، ج2، ص102.

النموذج الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾[يوسف:9- 10]

في قوله تعالى: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ عدل التعبير القرآني عن الإضمار في (لا تقتلوه)، إلى إظهار اسم (يوسف)، أظهره ذلك القائل منهم: ﴿لا تقتلوا يوسف﴾وذلك لغرض ذكره العلماء من أهل التفسير منهم:

قال أبو السعود:"فقيل قال قائل منهم﴿لا تقتلوا يوسف﴾ أظهره في مقام الإضمار استجلابا لشفقتهم عليه أو استعظاما لقتله وهو هو"[1].

وقال الشوكاني:"ووجه الإظهار في لا تقتلوا يوسف استجلاب شفقتهم عليه"[2].

كما قال الآلوسي:" قال قائل منهم: لا تَقْتُلُوا...إلخ، والإتيان- بيوسف- دون ضميره لاستجلاب شفقتهم عليه واستعظام قتله وهو هو فإنه يروى أنه قال لهم: القتل عظيم"[3].

وجاء في محاسن التأويل:"قال قائل منهم أي صريحا ورضي به الباقون لا تقتلوا يوسف أي لأن القتل من الكبائر التي يخاف معها سد باب الصلاح. وإنما أظهره في مكان الإضمار استجلابا لشفقتهم عليه، أو استعظاما لقتله"[4].

قال محمد سيد الطنطاوي:"وأتى باسم يوسف دون ضميره. لاستدرار عطفهم عليه، وشفقتهم به، واستعظام أمر قتله"[5].

وقال الشعراوي أيضًا:"وهكذا يشرح لنا الحق سبحانه كيف تَمَّتْ تصفية هذه المسألة؛ فلم يقف صاحب هذا الرأي بالعنف ضد اقتراح إخوته بقتل يوسف أو طَرْحه في الأرض؛ بل أخذ

1- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج4، ص256.

2- فتح القدير، الشوكاني، ج3، ص10.

3- روح المعاني، الآلوسي، ج6، ص384.

4- محاسن التأويل، القاسمي، ج6، ص156.

5- التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد طنطاوي، ط1، 1997م، دار نهضة مصر، القاهرة، ج7، ص325.

يستدرجهم ليستلَّ منهم ثورة الغضب؛ فلم يَقُلْ لهم ﴿لا تقتلوه﴾، ولكنه قال: ﴿لا تقتلوا يوسف﴾،وفي نُطْقِه للاسم تحنين لهم"[1].

الخلاصة:بعد عرض أقوال المفسرين الذين خاضوا في هذه المسألة نستخلص أنالأثر الذي تركه الإظهار في موضع الإضمار هنا من خلال الإيجاز في المعنى، وإبرازه بأتم صورة وأحسنها، وهذا ما دّل عليه توجيه المفسرين، لأن في إظهار اسم (يوسف) تحنينًا لهم، واستجلابًا لشفقتهم لذا ختم بقوله بعبارة(إن كنتم فاعلين) فعرض عليهم رأيه أو مقترحه، ولم يجبرهم تألفًا لقلوبهم، واستدراجًا لهم، وتوجيهًا لهم إلى رأيه، وهذا ما اتفقت آراؤهم عليه والله أعلم.

النموذج الثالث:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾[مريم:44]

في الآية الكريمة عدل الخطاب القرآني عن مقتضى الظاهر وكرر اسم (الشيطان) ثانية بقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾، وكان الأصل أن يأتي بضمير يعود على لفظة (الشيطان) الأولى فيقول (إنه)لكن أتى بالاسم ظاهرًا لغرض تنبها إليه العلماء وقالوا فيه:

قال أبو السعود:" والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير والاقتصاد على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته لأنه ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لإظهار كمال شناعة عصيانه"[2].

وقال الآلوسي:"وفي الاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته لأنه ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السّلام فتذكيره داع لأبيه عن الاحتراز عن موالاته وطاعته، والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير"[3].

يقول القاسمي:" والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير. والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته، لأنه ملاكها. والتعرض لعنوان الرحمانية، لإظهار كمال شناعة عصيانه"[4].

1-تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج11، ص6873.

2- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج5، ص267.

3- روح المعاني، الآلوسي، ج8، ص415.

4- محاسن التأويل، القاسمي، ج7، ص100.

وجاء في البحر المديد:" والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير، والاقتصارُ على ذكر عصيانه بترك السجود من بين سائر جناياته لأنه ملاكها، أو لأنه نتيجة معاداته لآدم وذريته، فتذكيره به داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته. والتعرض لعنوان الرحمانية لإظهار كمال شناعة عصيانه"[1].

وقال فيها الطاهر بن عاشور:"وإظهار اسم الشيطان في مقام الإضمار، إذ لم يقل: إنه كان لرحمان عصيا، لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند إليه، ولزيادة التنفير من الشيطان، لأن في ذكر صريح اسمه تنبيها إلى النفرة منه، ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها"[2].

الخلاصة: بعد عرض أقوال المفسرين اللذين تطرقوا إلى ذكر هذه المسألة، نستخلص أن إظهار اسم (الشيطان) عوضًا عن ذكر ضمير يعود على لفظة (الشيطان) الأولى بقوله: (إنه) لغرض بلاغي زاد المعنى وضوحًا وبيانًا، وقد اتفقت آراؤهم عليه وهو زيادة التقرير، والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جنايته، لإظهار كمال شناعته والتنفير منه، لأن في ذكر اسمه تنبيها إلى النفرة والابتعاد عنه لعصيانه رب العالمين، وهذا ما ذهبت إليه آراؤهم.

النموذج الرابع:قَالَ تَعَالَى:﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[الإنسان: 1-2]

لقد كرر اسم (الإنسان) في الآية مرتين، ففي لفظة (الإنسان) الثانية إظهار في موضع الضمير، لأن مقتضى الظاهر أن يقول: (إنا خلقناه) بدل من قوله:﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ وذلك لغرض ذكره أهل التفسير الذين ذكروا هذه المسألة .

قال الآلوسي: " وفي إقامة الظاهر مقام المضمر فضل التقرير والتمكين في النفس فإذا اختلفا عموما وخصوصا فاتت الملايمة ولا شك أن الحمل على آدم عليه السلام في هذا ولا وجه له ولا نقض به على إرادة الجنس بناء على أنه لا عموم فيه ولا خصوص"[3].

1- البحر المديد، بن عجيبة، ج3، ص336.

2- التحريروالتنوير، ابن عاشور، ج16، ص117.

3- روح المعاني، الآلوسي، ج15، ص167.

كما قال أبو السعود:" فالإظهار في قوله تعالى:﴿إنا خلقنا الإنسان﴾من نطفة لزيادة التقرير"[1].

وقال شهاب الدين:" ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾فالمعرفة عين الأولى، وفي إيثار المظهر فضل تقرير. وقيل: الأول: آدم، والثاني: بنوه"[2].

الخلاصة:من خلال أقوال المفسرين في هذه المسألة نستخلص الغرض البلاغي الذي ذكروه واتفقت أراءهم عليه وهو التقرير،تقرير موجه لمن أنكر البعث، يراد به انتزاع إقراره بهذه الحقيقة الأبدية فيقال له: من أحدث الإنسان بعد العدم؟ونظرا لبداهة الجواب كان لا بد من (نعم) وإذا أقر بأن الخالق هو الله فكيف يمتنع عليه إعادة هذا الإنسان الذي خلقه أول مرة؟ فإن من قدر على إحداث شيء بعد أن لم يكن كان على إعادته أولى[3].

النموذج الخامس:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص: 1-2]

ففي الآية الكريمة كرر اسم الجليل (الله)، وفي هذا التكرار عدول عن مقتضى الظاهر الذي هو الأصل بأن يقول: (هو الصمد) لكن عدل عن هذا الأصل وأتى باسم الجلالة ظاهر بدل ضميره، وقد ذكر المفسرين الذين خاضوا في هذه المسألة غرض وفائدة من إيقاع الظاهر مكان المضمر.

قال البيضاوي:" اللَّهُ الصَّمَدُ السيد المصمود إليه في الحوائج من صمد إليه إذا قصد، وهو الموصوف به على الإطلاق فإنه يستغني عن غيره مطلقاً، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته، وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها"[4].

1- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج9، ص70.

2- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل شهاب الدين، تحق: محمد مصطفى كوكصو، د.ط، 1428هـ/ 2008م، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، ص294.

3- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، د.ط، دار الفكر المعاصر، دمشق، ج29، ص281.

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج5، ص347.

وقال الآلوسي:" وتكرار الاسم الجليل دون الإتيان بالضمير قيل للإشعار بأن من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الألوهية وقيل ذلك لأن تعليق الصمدبالله يشعر بعلية الألوهية بناء على أنه في الأصل صفة وإذا كانت الصمدية نتيجة للألوهية لم يستحق الألوهية من لم يتصف بها "[1].

وقال أبو السعود:"﴿الله الصمد﴾ مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده أي هو السيد المصمود إليه في الحوائج المستغنى بذاته وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الألوهية وتعرية الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى بين أولا ألوهيته"[2].

وجاء في فتح البيان:" وتكرير الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية، وحذف العاطف من هذه الجملة لأنها كالنتيجة للجملة الأولى"[3].

وقال فيها الشوكاني:" وتكرير الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية، وحذف العاطف من هذه الجملة لأنها كالنتيجة للجملة الأولى، وقيل: إن الصمد صفة للاسم الشريف والخبر هو ما بعده"[4].

وقال محمد العلوي:" وتكرير الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك، فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية، وحذف العاطف من هذه الجملة؛ لأنها كالنتيجة للجملة الأولى، وقيل: إن الصمد صفة للاسم الشريف، والخبر هو ما بعده، والأول أولى؛ لأن السياق يقتضى استقلال كل جملة، فمعنى قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾؛ أي: هو الذي لا جوف له: هو الله الذي يقصده العباد ويتوجهون إليه لقضاء ما أهمتهم دون واسطة إلى شفيع، وبهذا أبطل عقيدة مشركي العرب الذين يعتقدون بالوسائط والشفعاء، وعقيدة غيرهم من أهل الأديان الأخرى الذين يعتقدون بأن

1- روح المعاني، الآلوسي، ج15، ص512.

2- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج9، ص212.

3- فتح البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمدصديق خان، 1412هـ/ 1992م، المكتبة العصرية، بيروت،ج15، ص449.

4- فتح القدير،الشوكاني، ج5، ص634.

لرؤوسهم منزلة عند ربهم ينالون بها التوسط لغيرهم في نيل مبتغاهم فيلجؤون إليهم أحياء وأمواتًا، ويقومون عند قبورهم خاضعين خاشعين، كما يخشعون لله أو أشد خشية"[1].

وجاء في روح البيان:" وتكرير الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزل عن استحقاق الإلوهية كما أشير إليه آنفا وتعرية الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى وبين أولا ألوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم أحديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافتقار جميع المخلوقات إليه في وجودها وبقائها وسائر أحوالها تحقيقا للحق وإرشادا لهم إلى سننه الواضح"[2].

الخلاصة:ونستخلص مما سبق من عرض أقوال المفسرين في هذه المسألة والظاهر أنهم ذكروا نفس الغرض البلاغي من وضع الظاهر موضع المضمر في هذه الآية:﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص: 1-2]

قل: هو الله أحد أي: قل أيها الرسول لمن سألك عن صفة ربك ونسبته: هو الله أحد، أي واحد في ذاته وصفاته، لا شريك له، ولا نظير ولا عديل. وهذا وصف بالوحدانية ونفي الشركاء. والمعنى: هو الله الذي تعرفونه وتقرون بأنه خالق السماوات والأرض وخالقكم، وهو واحد متوحد بالألوهية، لا يشارك فيها. وهذا نفي لتعدد الذات.

الله الصمد أي الذي يصمد إليه في الحاجات، أي يقصد، فهو المقصود في جميع الحاجات لأنه القادر على تحقيقها، والمعنى: هو الله الذي يقصد إليه كل مخلوق، لا يستغني عنه أحد، وهو الغني عنهم. وهذا إبطال لاعتقاد مشركي العرب وأمثالهم بوجود الوسائط والشفعاء.

فالفائدة من تكرير لفظ الجلالة إشعار بأن من لم يتصف بالصمدية لا يستحق أن يتصف بالألوهية [3].

1- حدائق الروح والريحان، محمد العلوي، ج32، ص444.

2- روح البيان، إسماعيل حقي، ج10، ص538.

3- ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج30، ص465.

ملخص المبحث: بعد هذا العرض الموجز في رحاب كتب التفسير لأقوال المفسرين الذين خاضوا في تبين الغرض البلاغي من وضع الظاهر موضع المضمر في آيات الذكر الحكيم، نستخلص أهم النتائج المتوصل إليها:

1- ليس كل المفسرين خاضوا في هذه المسألة، وإنما البعض منهم الذين اهتموا بالجانب اللغوي في تفاسيرهم وخاصةً المتأخرين منهم.

2- هناك مواضع لوضع الظاهر موضع المضمر ذكرها بعض من هؤلاء المفسرين، ولم يذكرها البعض الأخر.

3- كما أن منهم من توسع وأطنب في تحليل وتبين الغرض البلاغي من هذا الأسلوب الرفيع في بعض المواضع، وهناك من أشار إليه في الآية فقط.

4- لفتت الدراسة الانتباه إلى أن معرفة الأسرار البلاغية للإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم، يلزمها التبحر والاطلاع الواسع في علوم اللغة بمختلف أنواعها.

5- أراء المفسرين في الآية الواحدة التي فيها هذا الأسلوب، قد تختلف بينهم على أقوال، وكل أصحاب قول استخرج من الآية غرض بلاغي لوضع الظاهر موضع المضمر غير الغرض الذي استخرجه أصحاب القول الثاني أو الثالث، وهكذا تتفاوت الأذهان وتتسابق في النظر إلى هذا الأسلوب.

6- كما أن أقوال وأراء المفسرين، قد تتفق على قول واحد، يحوي غرض بلاغي واحد من الآية أو أغراض منها.

خاتمة

خـاتـمـة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، وبعونه وتوفيقه تُقْضى الحاجات، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد ﷺ.

بعد هذا العرض اليسير في رحاب هذا البحث المتواضع وخوض غمار هذه المعاني و الدلالات التي يؤديها أسلوب الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم، ودراسة نماذج منه عند المفسرين، ويكمن ملخص ما وصلت إليه من نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

1- إن مصطلح الإظهار في موضع الإضمار أحد الأساليب البيانية القرآنية التي اعتنى بها البلاغيين و المفسرين خاصة المتأخرين منهم.
2- الإظهار في موضع الإضمار أحد الأنواع التسع التي تتبعها علماء البلاغة لخروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
3- إعادة الاسم الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه تجنب لتكرار ، وإعادته ظاهرًا بعد الطول أحسن من الإضمار لئلا يشتغل الذهن بالبحث عمّا يعود عليه الضمير .
4- الإظهار في موضع الإضمار قد يكون بين آية قرآنية وأخرى، وقد يكون في نفس الآية، وفي كلتا الحالتين له أغراض بلاغية ذكرها العلماء.
5- أراء المفسرين في استخراج الغرض البلاغي من الآية قد تختلف بينهم على أقوال، كما أنها قد تتفق أرائهم على قول واحد بينهم.

التوصيات

الاهتمام بهذا الموضوع (الإظهار في موضع الإضمار) وذلك بأن تكون هناك دراسة قرآنية شاملة لمواضع هذا الأسلوب في سور القرآن الكريم مع بيان الغرض منه، ومقارنة أقوال المفسرين الذين ذكروه.

وفي الختام ألتمس العذر من القارئ الكريم

إن وقع على خطوة عاثرة، أو فكرة جامحة، فما كان فيه من صواب فمن فضل الله وكرمه وتوفيقه وما كان فيه زلل فمن نفسي وضعفي وتقصيري والشيطان

وأسأل الله العفو والغفران

قائمة المصادر والمراجع

قـائمة المصـادر والمـراجع

القرآن الكريم برواية حفص

(أ)

1- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، د.ط، 1436هـ/ 2010م، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3- الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، إدريس أبكر محمد، رسالة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلومه، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، فبراير 2011م.

4- الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم – مفهومه، أغراضه، عناية المفسرين به- اعبد الرزاق حسين اليوسف، بحث منشور في مجلة الإمام الشاطبي لدراسات القرآنية، بجدة العدد التاسع، جمادى الآخرة 1431هـ.

5- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

5- أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ط1، 1980م، وكالة المطبوعات- الكويت.

6- أسد الغابة، أبو الحسن علي ابن الأثير، د.ط، 1409هـ/ 1989م، دار الفكر، بيروت.

7- أصول في التفسير، محمد بن صالحين محمد العثيمين، تحق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1، 1412هـ/ 2001م، المكتبة الإسلامية.

8- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط15,2002م، دار العلم للملايين.

9- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعد الشيرازي البيضاوي، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

10- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطب دمشق، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل – بيروت.

(ب)

11- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، تحق: صدقي محمد جميل، د.ط، 1420هـ، دار الفكر، بيروت.

12- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان د.ط، 1419هـ، الناشر حسين عباس زكي، القاهرة.

13- بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تحق: حفنى محمد شرف، د.ط، نهضة مصر.

14- البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، ط1، 141هـ/ 1990م، دار الجيل.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، د.ط، 1407هـ/ 1986م، دار الفكر

15- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحق: عبد القادر أحمد عطا، د.ط، دار الفضيلة.

16- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ/ 1957م، دار إحياء الكتب العربية.

17- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط17، 1426هـ/ 2005م، مكتبة الآداب .

18- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، ط1، 1416هـ/1997م، دار القلم- دمشق، الدار الشامية – بيروت.

(ت)

19- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو اليض، الملقب بمرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، د.ط ، دار الهية.

20- التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، تحق: علي محمد البجاوي، د.ط، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

21- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، د.ط، 1984م، الدار التونسية، تونس.

22- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، 1403هـ/1983م، دار الكتب العلمية –بيروت.

23- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، ط1، دار الحديث، القاهرة.

24- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، د.ط، 1997م، مطابع أخبار اليوم.

25- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، د.ط، 1990م، الهيئة المصرية للكتاب.

26- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحق: سامي بن محمد بن سلامة، ط2، 1420هـ/ 1999م، دار طيبة.

27- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة.

28- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، د.ط، دار الفكر المعاصر، دمشق.

29- التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد طنطاوي، ط1، 1997م، دار نهضة مصر، القاهرة،.

30- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، 1422هـ، دار الفكر، دمشق.

31- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، ط1، 1411هـ/ 2001م، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.

32- تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ط1، 1430هـ/ 2010م، مكتبة البشرى- كريتشي باكستان.

(ج)

33-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ/ 2000هـ، مؤسسة الرسالة.

34- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، تحق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ/ 1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(ح)

35- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، د. ط، 1394هـ/ 1974م، دار الكتاب العربي، بيروت

(خ)

36- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، ط7، مكتبة وهبة.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(د)

37- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحق: أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق.

38- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي، تحق: محمد مصطفى أيدين، ط1، 1422هـ/ 2001م، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ، مكة.

39- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط1، 1428هـ/ 2007م، دار الفكر، دمشق.

(ر)

40- روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي المولى أبو الفداء، د.ط، دار الفكر، بيروت.

41- روح المعاني في التفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقك: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

(س)

42- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ،ط3، 1405هـ/1985م، مؤسسة الرسالة.

(ش)

43- شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ط1، 1427هـ/ 2007م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ط)

44- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي السبكي، تحق: محمود محمد الطناحي، و عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر.

45- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، ص1407هـ، عالم الكتب، بيروت.

46- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت.

47- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو محمد عبد الله المعروف بابي الشيخ الأصبهاني، تحق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط2، 1412هـ/ 1992م، مؤسسة الرسالة، بيروت

48- طراز المجالس، شهاب الدين بن محمد الخفاجي، د.ط، 1284هـ، المطبعة الوهبية.

49- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة الحسيني العلوي الطالبي، ط1، 1423هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

(ع)

50- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بهاء الدين السبكي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، 1423هـ/ 2003م، مكتبة العصرية –بيروت.

51- علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي، ط4، 1422هـ/ 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(غ)

52- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل شهاب الدين، تحق: محمد مصطفى كوكصو، د.ط، 1428هـ/ 2008م، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا.

53- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحق: زكريا عميرات، ط1، 141هـ. دار الكتب العلمي6ة، بيروت.

(ف)

54- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.

(ق)

55- قواعد التفسير جمعًا ودراسة، خالد بن عثمان السبت، د.ط، دار ابن عفان.

(ك)

56- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط3,1407هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

57- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بدر الدين ، تحق: عبد الجواد خلف، ط1، دار الوفاء، المنصورة.

58- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش- محمد المصري، د.ط ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

(ل)

59- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين النعماني، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، 1419هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

60- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط3، 1414هـ، دار صادر- بيروت.

(م)

61- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، د.ط، دار نهضة مصر لطباعة – القاهرة.

62- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي، ط1، 1427هـ/ 2006م، دار المرتضى، بيروت.

63- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

64- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر عبد القادر الحنفي الرازي ، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ/1999م، المكتبة العصرية، الدار النموذجية – بيروت.

65- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط1، 1408هـ/ 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

66- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحق: إحسان عباس، ط1، 1414هـ/ 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

67- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط3، 1408هـ/1988م، دار المنارة- جدة، ودار الرفاعي- الرياض.

68- معجم المفسرين، عادل نويهض، ط3، 1409هـ/ 1988م، مؤسسة نويهض، بيروت- لبنان.

69- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ط1، 1422هـ/ 2001م، دار القلم، دمشق.

70- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون، د.ط، 1399هـ/1979م، دار الفكر.

71- معجم الشعراء، أبي عبيد الله بن عمران الرزباني، ط2، 1402هـ/ 1982م، دار الكتب العلمية، بيروت.

72- معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، تحق: صلاح بن سالم المصراتي، ط1، 1418هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة

73- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد الأصبهاني و تحق: عادل بن يوسف الغزازي، ط1، 1419هـ/ 1998م، دار الوطن، الرياض

74- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ت: نعيم زرزور، ط2، 1408هـ/ 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

75- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، ط3,1420هـ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ج12، ص488.

76- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، تحق: عبد الغني محمد علي الفاسي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

77- موقع اسلام ويب(موقع المقالات) قسم الدرسات القرآنية

(و)

78- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، ت: إحسان عباس، ط1، 1971م، دار صادر، بيروت.

الفهـــارس

وهناك أربعة فهارس:

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأبيات الشعرية
- ✓ فهرس الأعلام المترجم لهم
- ✓ فهرس الموضوعات

قائمة الآيـــــات القرآنيـــــــة

الآية أو طرفها	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ...﴾	البقرة	38	42
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ...﴾	البقرة	59	56
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ ...﴾	البقرة	98	43
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ...﴾	البقرة	107 -106	31
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ...﴾	البقرة	215	13
﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا ...﴾	البقرة	271	14
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ...﴾	البقرة	282	22 -26 - 32 -45
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ...﴾	آل عمران	159	19-28
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ...﴾	آل عمران	188	22
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	الأنعام	74	22
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ	الأنعام	82	22
﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ...﴾	الأنعام	124	22
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	الأعراف	29	15
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ...﴾	الأعراف	37	53

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ...﴾	الأعراف	82	35
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾	الأعراف	88	15
﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾	الأعراف	114	34
﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ...﴾	الأعراف	123	33
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا...﴾	الأعراف	158	30
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾	الأعراف	170	21
﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ...﴾	يونس	17	31
﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ...﴾	يوسف	09- 10	59
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	يوسف	53	30
﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ...﴾	يوسف	76	27
﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي...﴾	يوسف	90	14
﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾	النحل	111	49
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	النحل	119	22
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ...﴾	الإسراء	56	38
﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾	الإسراء	81	46
﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	الإسراء	105	27

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾	الكهف	30	23
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا...﴾	الكهف	77	51- 32
﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾	مريم	44	60
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴾	مريم	89 -88	13
﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	طه	57	34
﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ...﴾	طه	61 -60	34-33
﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾	طه	64	38
﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ...﴾	طه	71	38 -34
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا...﴾	الأنبياء	30	36
﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾	الأنبياء	36	41- 36
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾	الحج	27	10
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...﴾	الفرقان	2 -1	34
﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ...﴾	الفرقان	3	34
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ ...﴾	الفرقان	32	37

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا...﴾	الفرقان	41- 42	36
﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	الشعراء	42	34
﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ...﴾	الشعراء	49	33
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ...﴾	النمل	56	35
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا...﴾	العنكبوت	8	37
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ...﴾	لقمان	14	37
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ...﴾	الأحزاب	35	25
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ...﴾	الأحزاب	50	30
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	سبأ	22	38
﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ...﴾	فاطر	09	16
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾	يس	74	34
﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ...﴾	ص	1-4	18
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ...﴾	الزمر	68	14
﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾	الزمر	74	29

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾	غافر	49	28
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا...﴾	الأحقاف	15	37
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	الحجرات	10	60
﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾	الطور	15	16
﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	المجادلة	19	26
﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾	الحاقة	2-1	62-23
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	الإنسان	2-1	66-29
﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة	2-1	62- 23
﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾	القارعة	10-9	23
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	الإخلاص	2-1	-19-17 64 -62
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس	3-2-1	32

فهرس الأبيات الشعرية

شطر البيت	قائله	عدد الأبيات	الصفحة
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه...	الراوندي	2	18
إلهي عبدك العاصي أتاكا...	إبراهيم بن أدهم	1	20
إذا الوحش ضم الوحش في طللاتها...	الجعدي	1	21
لا أرى الموت يسبق الموت شيء...	عدي بن زيد	1	44-54
يارأس أهل العلوم السادة البرره...	الخفاجي	5	46-47
يامنْ فوائده بالعلم منتشره...	الغزنوي	6	47
قد بت أحرسي وحدي ويمنعني...	النمر بن تولب	1	51
سيدنا قاضي القضاة ومن إذا	صلاح الصفدي	9	52-53
ليت الغراب غداة ينعب دائما...	جرير	1	54
تعرقني الدهرنهسا وحزا...	الخنساء	1	57

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العَلَم	موضع الترجمة
01	إبراهيم بن أدهم	20
02	تقي الدين السبكي	52
03	الجرجاني	17
04	جرير	54
05	الجعدي	21
06	الحسين بن علي المغربي	48
07	الخفاجي	46
08	الخنساء	57
09	الراوندي	18
10	السكاكي	18
11	صلاح الصفدي	52
12	الطبرسي	48
13	عبد الله بن المعتز	13
14	عدي بن زيد	48
15	العز بن عبد السلام	35
16	العكبري	48
17	الغزنوي	46
18	القزويني	11
19	النمر بن تولب	51

فـهـرس الـمـوضـوعـات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	/
مقدمة البحث	أ-ح
المبحث الأول: مفهوم الإظهار في موضع الإضمار	
المطلب الأول: ماهية الإظهار والإضمار	8- 11
الفرع الأول: تعريف الإظهار لغة واصطلاحًا	8-9
الفرع الثاني: تعريف الإضمار لغة واصطلاحًا	9-11
المطلب الثاني:الخروج عن مقتضى الظاهر وعلاقته بقاعدة الإظهار في موضع الإضمار	11-19
المطلب الثالث: أهمية الإظهار في موضع الإضمار	17-20
المطلب الرابع:إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، وإعادته ظاهرًا بعد الطول أحسن من الإضمار	20-23
خلاصة المبحث	24
المبحث الثاني: فوائد الإظهار في موضع الإضمار في القرآن الكريم	
المطلب الأول:الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم	25-33
المطلب الثاني: الإظهار والإضمار في متشابه القرآن	33-38
خلاصة المبحث	39

المبحث الثالث: دراسة نماذج	
المطلب الأول: نماذج اختلفت أقوال المفسرين فيها	56-41
المطلب الثاني: نماذج اتفقت أقوال المفسرين فيها	64-56
خلاصة المبحث	65
الخاتمة	68-67
قائمة المصادر و المراجع	77-70
الفـــــهارس	78
فهرس الآيات القرآنية	83-79
فهرس الأبيات الشعرية	84
فهرس الأعلام المترجم لهم	85
فهرس الموضوعات	88-86

تم بحمد الله